إدراك الغيب
عند العرب قبل الإسلام

أ . م . د. سعد عبود سمار
جامعة واسط - كلية التربية

المقدمة :

قبل الشروع في الكتابة عن الغيب وإدراكه ، لا بد من تحديد لفظة الغيب : هو كل ما غاب عن العيون سواء كان محصلا في القلوب أو غير محصل ، ويقال سمعت صوتا من وراء الغيب أي من موضع لا أراه [١] ، وإدراك الغيب إنما هو الحدس أي الظن والتخمين أو الرجم بالغيب [٢] .

وقد شغل الغيب والاهتمام بإدراكه شعوب الحضارات القديمة سواء على مستوى خاصتها أم عامتها ، لَما للإنسان من فضول دفعه لمعرفة آفاق مستقبله ، وسبر غوره المجهول . ولا يقل العرب قبل الإسلام شأناً في الاهتمام بالغيب ومحاولة إدراكه عن غيرهم من الشعوب ، حتى أنهم نسجوا الأساطير عنها ، ورفعوا من شأن مدركيه . واستعانوا بوسائل مختلفة اعتقدوا أنها تعينهم في مهمتهم لإدراك الغيب ، منها : التنجيم ، والفراسة ، والقيافة ، والطرق والخط ، والتطير والفأل ، والتنبؤ بتكليم الأصنام ، والاستخارة عن طريق الأستقسام بالازلام (القداح) ، والقرعة ، والرؤيا .

ومنذ القدم تصدى الكهنة لمهمة أدراك الغيب ، لما يتمتعون به من مؤهلات سواء بالتجربة أم بالاكتساب ، أم بقدرات ومواهب خصوا بها دون غيرهم من الناس ، ووظفوها للاستعانة بالوسائل المار ذكرها . ولتسليط الضوء على اهتمام العرب قبل الإسلام بإدراك الغيب ، والبحث في أسباب هذا الاهتمام والوسائل التي استعانوا بها في إدراكه من أجل مصالح عامة أو شؤون حياتية ، وتقرير أفعالهم من عدمها، جاء تحديد موضوع بحثنا هذا (إدراك الغيب عند العرب قبل الإسلام).

أولاً :. وسائل إدراك الغيب :

١ – التنجيم :

يبحث عن تأثيرات الوقائع الفلكية وحركات الأجرام السماوية على الأرض وسكانها ويتكهن بحوادث المستقبل [٣] ، والتنجيم قديم ظهر بشكل بسيط عند السومريين بالاعتماد على مراقبة الشمس والقمر والنجوم من حيث مواقعها وأشكالها وألوانها واستنباط الفأل من كل ظاهرة فيها ، والغرض الأساس منه التنبؤ بمستقبل الملك و البلاد ، أو على المستوى الشعبي (الأفراد) [٤] . ومن الشواهد التاريخية عن التنجيم عند العراقيين القدماء ما جاء في (لوح فينوس) الذي يعود تأريخه إلى العصر البابلي القديم[٥] ، عثر عليه في مكتبة آشور بانيبال ، كتب بأسلوب منتظم ضم الفؤول المأخوذة من حركة فينوس [٦] . وانتقل علم التنجيم من وادي الرافدين إلى سائر البلدان [٧] ، ففي مصر القديمة ذُكر أن فرعون كان يقتل أبناء بني إسرائيل لأخبار المنجمين إياه بأنه سيولد لهم مولد يكون هلاكه على يده [٨]. فضلا عن العراقيين والمصريين القدماء ، فقد عرف التنجيم اليونان والرومان والهند والفرس [٩] .

والتنجيم على ثلاثة أقسام : أحدها القول بأن الموجودات في العالم السفلي مركبة على تأثير الكواكب والروحانيات ، وأن الكواكب فاعلة مختارة ويعتقد بذلك الصابئة المنجمون منذ عهد إبراهيم (عليه السلام) ويزعمون أن روحانية ذلك الكوكب تنزل عليهم وتخاطبهم وتقضي حوائجهم وتلك الروحانيات هي الشياطين ، والثاني : الاستدلال على الحوادث الأرضية بمسير الكواكب واجتماعها وافتراقها ، والثالث : في تعلم المنازل (منازل القمر) [١٠].

وعرف الذي يدعي معرفة الغيب بالمنجم [١١]، فهو ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وتقديره [١٢]، مثلاً في قوله : لا تخرج من أجل نجم كذا، وأخرج لطلوع نجم كذا[١٣]، أو يخبر بوقت الغيث والموت ويعتمد في قوله على القياس والنظر في الطالع [١٤].

ويزعمون أن أول من أعطى هذا العلم آدم (عليه السلام) لأنه عاش حتى أدرك من ذريته أربعين ألف أهل بيت وتفرقوا عنه في الأرض فكان يغتم لخفاء خبرهم عليه فأكرمه الله تعالى بهذا العلم فكان إذا أراد أن يعرف أحدهم حسب له بهذا الحساب فيقف على

حالته [١٥]و اعتقد المنجمون قبل الإسلام بتأثير الكواكب على الإنسان وأن هذا التأثير يعرفه المنجم ، كالسعادة والنحوسة وطول العمر وقصره وسعة العيش وضيقه إلى غير ذلك [١٦] وأن الخير والشر والإعطاء والمنع وما أشبه ذلك يكون في العالم بالكواكب على حسب السعود والنحوس وكونها في البروج المتنافرة لها أو الموافقة وحسب نظر بعضها إلى بعض بالتسديس والتربيع والتثليث والمقابلة وحسب كون هبوطها واستقامتها ، واختلفوا في دلالاتها على السعود والنحوس ويدل بعض أجرامها على الخير وبعضها على الشر [١٧] . فإن المنجم إن لم يسأل الإنسان عن اسمه واسم أمه ويعرف طالعه لا يقدر أن يتكلم عن أحواله ولا يخبره بشيء من متجدداته وخطأه أكثر من صوابه [١٨]. وكانت الكهانة قبل الإسلام تنتفع من أحكام النجوم [١٩] .والأدل قول قُس بن ساعدة الأيادي عندما سأله قيصر : هل نظرت في النجوم ؟ قال : نعم نظرت فيما يراد به الهداية ، ولم أنظر فيما يراد به الكهانة [٢٠] .وقد صنف المنجمون منازل القمر الثمانية والعشرين ذات الأنواء [٢١] بعضها نحس وشر وبعضها سعد ، فمثلاً نوء الشرطين غير محمود [٢٢] ، وكذلك الدبران والعرب تتشاءم به [٢٣] ، وذكرته الشعراء بالنحوسة كما جاء في قول الشاعر عبيد بن الأبرص:

غداة توخى الملْك يلتمس الحيا فصادف نحساً كان كالدبران [٢٤]

وأنشد ذلك قبل مقتله من قبل ملك الحيرة (المنذر بن ماء السماء) بعدما قتل الأخير نديمين له ، ندم وشيد على قبرهما أثرين وجعل يومين في السنة يوم نعيم ويوم بؤس ، فكل من مر به في يوم نعيمه أنعم عليه ، وكل من مر به يوم بؤسه قتله وطلا بدمه الأثرين فمر به عبيد بن الأبرص في هذا اليوم (النحس فقتله) [٢٥] ، ومن الأنواء غير المحمودة القلب (قلب العقرب)، والعرب يتشاءمون به وينسب إلى النحوسة [٢٦] ، وكذلك الدبران وقد ضمنهما الشاعر الأسود بن يعفر[٢٧] في قوله :

ولدت بحادي النجم يتلو قرينه وبالقلب قلبِ العقرب المتوقّدِ [٢٨]

وقلب العقرب المذكور هو رقيب (قريب) الدبران . يقول : ولدت بغروب هذا وبطلوع هذا . وهما منحوسان . وكذلك حاديِ النجمِ (الدبران)، مثل تابع النجم [٢٩] ، ولشؤمه ضربوا به المثل فقالوا : (أنكد من تالي النجم)[٣٠]. وكانوا يمتنعون عند طلوعه من السفر ، ويبدو أن هذه العادة ظلت سائدة ومعمول بها عند بعض منهم حتى بعد مجيء الإسلام حيث نهى الرسول (ﷺ) عنها [٣١] . أما نوؤه فهو مكروه عند العرب فكانوا يتشاءمون منه ويصفونه بالمنحوس [٣٢] .كما تشاءم العرب من (البطين) [٣٣] ، وعد نوؤه شر الأنواء [٣٤] ، وكذلك سعد الأخبية [٣٥] ، والثريا ، فيذكر أن يهود خيبر سألوا بها صحتهم فقالوا : بشرب الخمر ، واكل الثوم ، وسكن البقاع ، وتجنب بطون الأودية والخروج من خيبر عند طلوع النجم وسقوطه[٣٦] ، والمقصود بالنجم في هذا النص هو الثريا ويقال : " ما طلعت ولا ناءت إلا بعاهة في الناس والإبل "[٣٧].

والعرب تكره السفر إذ كان القمر نازلاً بالعقرب [٣٨] ، لأنهم يعتقدون أن السفر أمر يراد لخير من الخيرات فإذا كان الوصول إلى ذلك الأمر أسرع كان أجود فينبغي على هذا أن يكون القمر في برج منقلب ، والعقرب برج ثابت ، والثوابت عندهم تدل على الأمور البطيئة ، وقالوا أيضاً البرج للمريخ ، والمريخ عندهم نحس أكبر، والنحس ينحس الحظوظ على أصحابها فينبغي أن يكون القمر في برج السعد لأن السعد ينفع ، والنحس يضر ، وأيضا فإن هذا البرج هو برج هبوط القمر وإذا كان الكوكب في هبوطه لا يلتئم لصاحبه ما يريده ويقصده بل يكون وبالاً عليه ، لأن الكوكب الهابط عندهم كالمنكس ، وأيضاً فإن القمر عندهم رب تاسع العقرب وإذا كان رب التاسع منحوساً ، فالسفر مكروه لأن التاسع منسوب إلى السفر وعلى العموم فإن العقرب عندهم شر البروج والقمر على الإطلاق ، قالوا : فلذلك ينبغي الحذر من السفر والقمر في العقرب [٣٩] ، ولم يقتصر عندهم بالسفر وحده بل يكرهون جميع البدايات والاختيارات والقمر في العقرب ، ولما كان القمر أسرع الكواكب حركة فهو أولى أن يكون دليلاً على الأمور المنقلبة والسفر أمر منقلب والعقرب برج ثابت غير

منقلب [٤٠] . واعتقدوا أن يوم الأربعاء يوم قليل الخير ، والأربعاء الأخير من الشهر يوم نحس دائم [٤١].

أما ما ذكر من منازل القمر المحمودة فهي الجبهة [٤٢]. و الغفر من السعود، كما جاء في قول العرب إذا نزل القمر بالغفر ، كانت تلك السنة عندهم من السعود ، وقالوا : في الغفر يولد الأنبياء (عليهم السلام)[٤٣]. وتيمن العرب بـ (سعد السعود) ، فلهذا سمي بهذا الاسم[٤٤]. والفرع الأول (هو فرع الدلو) ، والفرع الثاني ونوءيهما محمودان [٤٥] . وأعتقد العرب أن معبود (الزهرة) تثير الجنس ، وهي حسنة الحال فلو نكح رجل امرأة ، وقع بينهما من المحبة والألفة ما يتعجب منه [٤٦].

ولا نغفل ما يمدنا به تاريخ العراق القديم من اعتقادات ارتبطت بالتنبؤ بالغيب من خلال الأجرام السماوية وكان القمر أولها ، إذ تركت مراقبته نبوءات منها ،عندما يكون القرن الأيمن من القمر عند ظهوره طويلا وقرنه الأيسر قصيراً فإن الملك سوف يغزو بلداً آخر. أو ما خلفته الرسائل الملكية الآشورية ، منها : ظهور القمر بأول الشهر عندما يكون النهار طويلاً فأل طيب ، وكذلك ظهور القمر مع كوكب الزهرة في شهر نيسان [٤٧] .

ويدخل في باب التنجيم ، الاستسقاء (طلب المطر) ، وعرف في تاريخ العراق القديم عندما ربط البابليون المطر بحركة النجوم ، واعتقدوا إن حركة الكواكب في القبة السماوية تؤثر في تقلبات الجو وتسبب شحة المطر أو وفرته ، وتتم مراسيم الاستسقاء في العراق القديم بقيام أربعة من النساء بالوقوف بوضع متقابل ثم يبدأن بتحريك أجسامهن وشعرهن الطويل ، على أن تبدأ عملية التحريك برمي الشعر باتجاه اليمين ومن ثم إلى اليسار، وهذه العلاقة بين طقس الاستسقاء وحركة الكواكب والنجوم تم التوصل إليها من خلال الاستنتاجات التي تبلورت في نصوص الفأل البابلية [٤٨] . والاعتقاد نفسه نجده عند العرب قبل الإسلام إذ اقترن المطر بالنوء ،أي جعل الفعل للكوكب فيكون هو الذي أنشأ السحاب ، وأتى بالمطر [٤٩] ، وكانت العرب تقول لابد لكل كوكب من مطر ، أو ريح، أو برد ، أو حر ، فينسبون ذلك

إلى النجم . وإذا مضت مدة النوء ، ولم يكن فيها مطر ، قيل خوى نجم كذا أو أخوي [٥٠] ، ووصف (المرزوقي) ما كان عليه العرب قبل الإسلام من طقوس واعتقادات عند انحباس المطر ، في قوله: كانوا إذا استمطروا عمدوا إلى السلع [٥١] ، والعشر – شجر – فعقدوها في أذناب البقر وأضرموا فيها النار واصعدوها في جبل وعر وتبعوها يدعون الله عز وجل يستسقونه[٥٢] ، و يضرمون النار تفاؤلاً للبرق .. وكانوا إذا فعلوا ذلك توجهوا بها نحو المغرب من بين الجهات ، قصدوا عين الشمس [٥٣] ، أو ليرحمها الله تعالى وينزل المطر لإطفاء النار عنها [٥٤]. وجاء هذا المعتقد في شعرهم ، كما في قول الورل الطائي :

لا درَّ درُّ رجال خاب سعيهم يستمطرون لَدى الأَزْمات بالعُشَرِ [٥٥]

وقد نهى الرسول (ﷺ) عن اعتقاد المطر بالنَوء ، ما جاء عن الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: " شرككم مطرنا بنوء كذا وكذا بنجم كذا وكذا " [٥٦]. كما تنبأ العرب من الرعد فإذا كان في وقت كذا من السنة والشهر فهو علامة على أمور غيبية من جدب وخصب وكثرة الرواج في الأسواق وقلته وكثرة الموت وهلاك الماشية وانقراض المالك ونحو ذلك [٥٧]. واستدل العرب على المطر من خلال الشمس والقمر والشهب، فإذا طلعت الشمس وفي وسطها شيء من الغيم دل على المطر. وإذا غربت وعليها وحولها قطع قطع من السحاب يدل على المطر[٥٨] . وإذا احمر شعاع الشمس عند طلوعها دل على الجدب [٥٩] ، وعند غروبها يكون دليل المطر [٦٠] . ومِن خلال القمر أيضاً ، فإذا كان الهلال ابن ليلتين أو ثلاثة وكانت في قرنيه أو كأنه مظلما ملطخا بدم دل على الشتاء وكثرة المطر [٦١] . وَإذا كان الهلال في ليلته الثالثة أو الرابعة و حوله نقاط حمراء أو سوداء دل على المطر الخفيف وإذا حوله شيء من السواد دل على المطر الغزير وإذا حوله ما يشبه البخار الحائل بين نوره والأبصار دل على المطر بعد ثلاثة أيام أو اقل ،وإذا حوله هالة أو هالتان أو ثلاث كان دليلاً على المطر مع برد شديد ،وإذا ظهر مع القمر وهو في كماله سحابة سوداء ممتدة دل على المطر الشديد مع ريح وبرق ، أما الشهب إذا

رمتها الكواكب من جميع الاتجاهات دلت على السحب ، وإذا رميت من جهة واحدة دلت على الريح [٦٢].

والأدل على أن التنجيم كان منتشراً بين العرب قبل الإسلام ، وبدايات عصر الرسالة الإسلامية ، هي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي نهت عن التنجيم. فجاء عن قتادة في تفسير قوله تعالى (إِنَّا زَيَّنَّا السَّماء الدُّنيا بزِينَةِ الْكَواكِبِ) [٦٣] ، وقوله تعالى : (وبِالنَّجمِ هم يهتدون) [٦٤] ، إذ خلق سبحانه وتعالى هذه النجوم لثلاث : جعلها زينة للسماء، ورجوماً للشياطين ، وعلامات يهتدى بها ، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له بها [٦٥]. وما روي من أحاديث نهى النبي (ﷺ) فيها عن التنجيم ،عن ابن عباس : " ما اقتبس رجل علماً من النجوم ، إلا اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد " [٦٦] . وعن أبي هريرة : "إن رسول الله (ﷺ) نهى عن النظر في النجوم "[٦٧] .

٢ – الفراسة :

الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن [٦٨]، يقال : تفرست وتوسمت وتكون بجودة القريحة وحدة الخاطر وصفاء الفكر [٦٩] ، والفارس الحاذق ، والفراسة بالكسر الاسم من قولك تفرست فيه خيرا وتفرس فيه الشيء توسمه [٧٠]. ويرى

(الزمخشري) أن الفراسة الحدس ، وحدس نفسه وحدس الشيء حزره ، وحدسته بكذا ، إذا رميته وهو نحو الرجم بالظن [٧١] . وأصل الفراسة أن بصر الروح متصل ببصر العقل في عيني الإنسان ، فالعين جارحة والبصر من الروح وأدراك الأشياء من بينهما ، فإذا تفرغ العقل والروح من أشغال النفس أبصر الروح وأدرك العقل ما أبصر الروح وإنما عجز العامة عن هذا ، لشغل أرواحهم بالنفوس واشتباك الشهوات بها فشغل بصر الروح عن أدراك الأشياء الباطنة [٧٢].

وقد نبه الله سبحانه وتعالى على صدق الإستدلال بقوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) [٧٣] ، وقوله تعالى : (تعرِفُهم بسيماهم) [٧٤]. وعلم الله سبحانه وتعالى الخضر الفراسة من قوله تعالى : (فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا

وعلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) [٧٥] ، وجاء في قول (عبد الله بن مسعود) : أحسن الناس فراسة العزيز حينَ تفرس في يوسف (عليه السلام) فقال عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ، وبنت شعيب حين قالت لأبيها في موسى (عليه السلام) استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين [٧٦].

وروى (أبو سعيد الْخُدْرِيّ) قول رسول الله (ﷺ) : اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فإنه يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ [٧٧]. وشَرَحَ (ابن الأثير) هذا الحديثَ بقوله : يأتي بمعنيين ، أحدهما ما دل ظاهر الحديث عليه وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس ، والثاني: نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والأخلاق فتعرف به أحوال الناس [٧٨].

ومن أنواع الفراسة : الاستدلال بهيئة الإنسان ، وأشكاله ، وألوانه ، وأقواله ، على أخلاقه وفضائله ورذائله [٧٩] ، واستدلوا بالخلق على الخلق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل وكبره ، وبسعة الصدر وبعد مابين جانبيه على سعة خلق صاحبه واحتماله وبسطته وبضيقه على ضيقه وبخمد العين وضعف نظرها على بلادة صاحبها وضعف حرارة قلبه وبشدة بياضها مع إشرابه بحمرة يدل على شجاعته وإقدامه وفطنته وبتدويرها مع حمرتها وكثرة تقلبها على خيانته ومكره وخداعه [٨٠]، وكذلك الاستدلال بإفراط الشعر في السبوطة (الشعر المسترسل) على البلادة وبإفراطه في الجعودة على الشر وباعتداله على اعتدال صاحبه ، وأصل هذه الفراسة أن اعتدال الخلقة والصورة هو من اعتدال المزاج[٨١] . ويقال عين المرء عنوان قلبه ، وكانوا يقولون عظم الجبين يدل على البله وعرضه يدل على قلة العقل وصغره يدل على لطف الحركة وذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد ، والعين المتوسطة في حجمها دليل الفطنة وحسن الخلق والمروءة أو التي يطول تحديقها يدل على السمع ، والأذن الكبيرة المنتصبة تدل على حمق وهذيان [٨٢] . وكانوا يستدلون بأحوال العينين على أحوال القلب ، وذلك لأنهما مرآتان للقلب يظهر فيهما ما هو مودع فيه من الحب

والبغض والخير والشر والبلادة والفطنة والزيغ والاستقامة ، فضلاً عن الاستدلال بأحوال العين ، هناك فراسة الأذن وفراسة القلب [٨٣].

ومن ضروب الفراسة الزكانة ، والزكن من يصدق في فراسته وحدسه [٨٤] ، وهو ظن بمنزلة اليقين أو طرف من الظن ، ويقال رجل مزكن أذا كان يظن فيصيب [٨٥]. كما أن استنباط المياه التي لابد لها من علامات يعد من الفراسة أيضاً [٨٦]، ومن ضروب الفراسة النظر في أكتاف الغنم والاطلاع من خلالها على أمور من الغيب [٨٧] ، ويكون الاستدلال بلوح الكتف قبل طبخه إذ يلقى على الأرض أولاً ، ثم ينظر فيه فيستدل بأحواله من الصفا والكدر والحمرة والخضرة إلى الأحوال الجارية وبخاصة في الحروب للاستنباط لمن تكون الغلبة ، أو تنصب أطرافه الأربعة إلى الجهات الأربع ويحكم على كل ضلع منها بأحوال متعلقة بها على ما يظهر في اللوح [٨٨] .

وبالإمكان التفرس بالملاحظة ، لأن النفوس تعلم أشياء بعلامات ، يتراءى ذلك فيما ذكر : أن سيف بن ذي يزن لما استنجد كسرى على قتال الحبشة، بعث إليه بجيش عظيم، فخرج إليهم مسروق بن أبرهة في مئة ألف من الحبشة ، وكان بين عينيه ياقوته حمراء بعلاقة من الذهب على تاجه تضيء كالنور، وهو على فيل عظيم، قال : وكان في عسكر ذي يزن رجل يقال له زهير، فتأمل ذلك منه ثم قال: لأميره أصبر لتنظر ما يكون من أمره ، فنزل مسروق من الفيل وركب جمل ، فقال :أصبر، فتحول بعد ذلك إلى فرس ثم إلى بغل ثم إلى حمار وكأنه أنف مقاتلتهم على شيء من ذلك ،إلا على حمار لما أنه استصغرهم وأستحقرهم ، وتفرس ذلك الرجل فيه منً الانتقال من أعلى إلى أدنى، وقال: أحملوا عليهم فإن ملكهم قد ذهب فإنه انتقل من كبير إلى صغير، فحملوا عليهم فكسروهم وقتل الملك [٨٩] .

وعرف العرب التنبؤ من خلال حركات الإنسان منها : إذا اختلجت العين قال: أرى من أحبه ، فإن كان غائباً توقع قدومه ، وأن كان بعيداً توقع قربه [٩٠] ، ولا يقتصر الأمر على اختلاج العين ، وإنما بالإمكان الفراسة من خلال اختلاج أعضاء الإنسان من الرأس إلى القدم للاستدلال على الأحوال التي ستقع عليه وأحوال نفعه [٩١] .

ومن الفراسة ، الريافة : هي معرفة استنباط الماء من الأرض بواسطة بعض الإمارات الدالة على وجوده ، فيعرف بعده وقربه بشم التراب ، أو برائحة النباتات فيه، أو بحركة حيوان مخصوص وجد فيه، فلا بد لصاحبه من حس كامل، وتخيل قوي شامل، ونفع هذا العلم بيِّن ، وهو من فروع الفراسة من جهة معرفة وجود الماء، والكيفية من جهة الحفر، وإخراجه إلى وجه الأرض[٩٢].

٣ – القيافة :

أسم مشتق من القفو[٩٣] ؛ لأنه يقفو الأشياء أي يتبعها. قال (الأصمعي) : القائف هو الذي يقفو الأثر ، ويقتافه قفواً وقيافة [٩٤] ، والجمع القافة . يقال: قَف أثره تبعه [٩٥] ،. وأصل القيافة هي ضرب من ضروب البحث ، وإلحاق النظير في الأَغلب بنظيره من حيث تساويهما ، فالقائف يقارب بين الهيئات فيحكم للأَقرب صورة [٩٦]، وفي قول (ابن الأثير) : القائف الذي يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وبأبيه [٩٧] ، والقيافة أختص بها سائر العرب من بين الأمم [٩٨] ، بينما يرى (المسعودي) إنها في خاصة من العرب ، منها الفطن والمتدرب الظن [٩٩]، وهي في كنانة أكثر من غيرها ، واشتهرت بنو مدلج بها [١٠٠] ، إذ يعرض على أحدهم مولود في عشرين نفراً فيلحقه بأحدهم[١٠١].وهناك من يضيف بني أسد فضلاً عن بني مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة ممن اعترفت لهما العرب بالقافة ، ويرى (ابن حجر) أن ذلك ليس خاصاً بهم ، فقد أخرج يزيد بن هارون في الفرائض بسند صحيح إلى سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب (ﷺ) كان قائفاً ، وعمر ليس مدلجياً ولا أسدياً من أسد خزيمة ولا أسد قريش [١٠٢] ، وقد أشار الشاعر إلى قيافة بني مدلج بقوله :

في مدلج بن بكر القيافة كما للهب كانت العيافة [١٠٣]

والقيافة على ضربين : قيافة البشر ، وقيافة الأثر، فأما قيافة البشر: فالاستدلال بصفات أعضاء الإنسان [١٠٤]، ورويت قصص عن قيافة البشر منها ما حكي عن بعض أبناء التجار ، أنه كان راكباً في إحدى أسفاره على بعيره يقوده غلام أسود فمر

ببني مدلج، فنظر إليه واحد منهم وقال : ما أشبه الراكب بالقائد ، قال ولد التاجر : فوقع في نفسي من ذلك شيء ، فلما رجعت إلى أمي ذكرت لها القصة ، فقالت : يا ولدي أن أباك كان شيخاً كبيراً ذا مال وليس له ولد فخشيت أن يفوتنا ماله فمكنت هذا الغلام من نفسي فحملت بك ...[١٠٥] ، وكانت العرب تعتمد قول القائف ويعترفون بحقيقة القيافة [١٠٦] ، واستدلوا بالقيافة عندما قُدح في نسب أُسامة بن زيد قبل الإسلام لكونه أسود وزيد أبيض ، فمر بهما مجزز المدلجي وكان عارفاً في القيافة ، ذلك فيما رواه قتيبة بن سعد في سنده عن السيدة عائشة قالت :" إن رسول الله (ﷺ) دخل عليَّ مسروراً تبرق أسارير وجهه فقال ألم تري أن مجزّز نظر آنفاً إلى زيد بن حارثة وأسامة بن حارثة فقال إن هذه الأقدام بعضها من بعض " [١٠٧] ، وكان مجزز قد رأى أسامة بن زيد، وزيد ، وعليهما قطيفة قد غطيا رؤسهما وبدت أقدامهما [١٠٨] ، وسبب الاستدلال بالقدم من قبل القائف ، لأنها نهاية الشكل وغاية الهيأة ، فالولد لو خالف صورة أبيه في كنه أفعاله وبيانه في سائر شكله ، فالأغلب أن يوافقه في القدم ، لأن النسل لا بدَّ له من تخصيص قوة بشيء يميزه من غيره ويبينه من سواه [١٠٩] . ولعل اشتهار العرب بقيافة البشر، ليكون سبباً في ارتداع نسائهم عما يورث ثلب نسبهم وخبث حسبهم [١١٠] ، وأن القيافة لا تحصل ،إلا بالتجارب والمزاولة عليه مدداً متطاولة ، وهي متوارثة ، واختص العرب واهتموا بها ، وتوارثوها خلف عن سلف ، ولهذا لم توجد في غيرهم [١١١].

ومن المناسب ذكره أن العرب تنازعت في قيافة البشر، فذهبت طائفة إلى تحقيق القيافة والأخذ بها ، لأن الأشباه تتناظر ، وغير جائز أن يكون الولد غير مشبه لأبيه أو لأحد من أهله من جهة من الجهات ، ومنهم من ذهب إلى أن في الولد مواضع تلحقها القيافة دون غيرها من الأعضاء مَّما لم يلحقها الشبه ولا يوافق بينها حد مشترك ، وأبى آخرون ذلك ،إذ كان الناس قد يتشابهون في حد الإنسانية وغير ذلك من الحدود، ويفترقون في غيرها من الصور، وليس وجود الأغلب من الأشباه مَّما

يوجب إلحاق الشبه بشبهه ، دون أَن يخالف من حيث أوجبت قضية العقل الخلاف والتباين [١١٢] .

أما عن قيافة الأثر فهي الاستدلال بالأقدام والحوافر والخفاف ، وقد أختص به قوم من العرب ، لأن أرضهم ذات رمل إذا هرب منهم هارب أو دخل عليهم سارق، تتبعوا آثار قدمه حتى يظفروا به ، ومن العجب أنهم يعرفون قدم الشباب من الشيخ، والمرأة من الرجل، والبكر من الثيب ، والغريب من المستوطن[١١٣]. ومن قصص قيافة الأثر ما جاء في قصة الشاعر عمرو بن قميئة مع امرأة عمه مرثد بن سعد إذ هوت عمرا لجماله، فشغفت به ولم تظهر له ذلك ، فغاب مرثد لبعض أمره ، فبعثت امرأته إلى عمرو تدعوه على لسان عمه وقالت للرسول ائتني به من وراء البيوت ففعل فلما دخل أنكر شأنها فوقف ساعة ثم راودته عن نفسه فقال لقد جئت بأمر عظيم وما كان مثلي ليدعى لمثل هذا والله لو لم أمتنع من ذلك وفاء لامتنعن منه خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عني في العرب قالت والله لتفعلن أو أسوأنك قال إلى المساءة تدعينني ثم قام فخرج من عندها،وخافت أن يخبر عمه بما جرى فأمرت بجفنة فكفئت على أثر عمرو فلما رجع عمه وجدها متغضبة فقال لها مالك قالت إن رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستامني نفسي ويريد فراشك منذ خرجت قال من هو قالت أما أنا فلا أسميه ولكن قم فافتقد أثره تحت الجفنة فلما رأى الأثر عرفه [١١٤] . ولعل طبيعة العرب الصحراوية ، وقلة الدلالات المكانية فيها قد يؤدي إلى صعوبة اقتفاء الأثر ، لذا اضطلعوا إلى قيافة الأثر للاهتداء بها إلى آثار من يريدون اقتفائها سواء لإنسان أم لدابة ، فضلا عن أنها تعينهم إلى معرفة الطريق الذي ينبغي عليهم أن يسلكوه خلال رحلاتهم .

وعرفوا ضربا آخر للقيافة : هو الاهتداء بالبراري والإقفار ، وذلك بالتعرف على الأمكنة من غير دلالة عليه بالإمارات المحسوسة دلالة ظاهرة بل خفية ، لا يعرفها إلا من تدرب فيه ، كالاستدلال برائحة التراب ، وسمت الكواكب الثابتة، ومنازل القمر، إذ لكل بقعة رائحة مخصوصة ، ولكل كوكب سمت يهتدي به [١١٥]، كما

في قوله تعالى:((وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر))[١١٦] . ويتبين من خلال ما تقدم أن هناك اختلاف بين قيافة الأثر والاهتداء في البراري ، إذ يتم الأخير استناداً إلى مظهر التربة ورائحة التراب والخصوصيات الطبيعية والمناخية لشتى المناطق ، بينما قيافة الأثر تتكون من اقتفاء آثار باطن القدم فوق الأرض [١١٧] .

٤ – العيافة :

الأصل في العيافة للطير، ومنه قيل فلان يتطير وهو شديد الطيرة ،ثم قد تجدهم يعيفون بالبوارح والسوانح وعضب (مكسور) القرن [١١٨] ، وقال (الأزهري) : العيافة زجر الطير، وهو أن يرى طائراً أو غراباً فيتطير ، وإن لم ير شيئاً فقال بالحدس [١١٩] ، والزجر زجر الطير ليتيمن أو يتشاءم بطيرانه فإن طار إلى جهة اليمين تيمن أو إلى جهة الشمال تشاءم [١٢٠] . ، والعائف الذي يعيف الطير، أي يزجرها . وذلك أن يعتبر بأسمائها ومساقطها ومجاريها ، يقال: عفت الطير أعيفها عيافة [١٢١] ، أي زجرتها فتتسعد أو تتشأم، وأشتهر به العرب ، وضمنوه في أشعارهم كثيراً [١٢٢] ، كما في قول: الأعشى (أعشى بني ثعلبة):

ما تعيف اليوم في الطير الرَّوح من غُرابِ البَينِ أو تيسٍ برح [١٢٣]

وقول علقمة بن عبدة التميمي [١٢٤]:

ومن تعرض للغربان يزجرها على سلامته لا بد مشؤوم [١٢٥]

وكانت العرب قبل الإسلام تتنبأ من خلال حركات الطير، فكان أحدهم إذا غدا من منزله يريد أمراً نظر أول طائر يراه ، فإن يسنح عن يساره فمر عن يمينه قال : هذا طير الأيامن فمضى في حاجته ورأى أنه يستنجحها ، وأن سنح عن يمينه فمر عن يساره قال : هذا طير الأشائم فرجع وقال: هذه حاجة مشؤومة [١٢٦]. وكانوا إذا أرادوا سفر خرجوا من الغلس – آخر الليل – والطير في أوكارها على الشجر فيطيرونها فإن أخذت يميناً أخذوا يميناً وإن أخذت شمالا أخذوا شمالا [١٢٧]

والسبب في تيامنهم بالسانح وتشاؤمهم بالبارح ،لأنه لا يمكن رميه إلا بأن ينحرف إليه [١٢٨] ، ولم يكن هناك اتفاق بين العرب على أمر السانح والبارح ، يتبين ذلك من قول (ابن بري) : العرب تختلف في العيافة ، يعني في التيمن بالسانح والتشاؤم بالبارح ، فأهل نجد يتيمنون بالسانح ، وأهل الحجاز يتشاءمون منه [١٢٩] . وقد جاء زجر الطير في قصائد شعراء قبل الإسلام منهم عمرو بن قميئة القائل :

أرى جارتي خفت وخف نصيحها وحب بها لو لا النوى وطموحها

فبيني على النجم سنيح نحوه واشأم طير الزاجرين سنيحها [١٣٠]

ولم تقتصر العيافة بالبوارح والسوانح على الطيور، إنما تجاوز الأمر بهم إلى حيوانات أخرى ، إذ ينقل (المسعودي) قصة عبيد الراعي الذي وقف ذات يوم مع ركب في فيفاء – صحراء – قفر، وكانوا يريدون رئيس من بني تميم إذ سنحت لهم ظباء سنوحاً منكراً ثم اعترضت الركب ، فقال عبيد :

ألم تدرِ ما قال الظباء السوانح عطفن أمام الرَّكْب والركْب رائح

فكرَّ الذي لم يعرف الزجر منهم وأيقن قلبي أنهنَّ نوائح

ثم شارفوا مقصدهم ، فألفوا الرئيس قد نهشته أفْعى فقضت عليه [١٣١]. كذلك كانوا يثيرون بعض الحيوانات، فما أخذت ذات اليمين سموها سانحاً وما تياسر منها سموه بارحا، وما أستقبلهم منها سموه الناطح، وما جاءهم من خلفهم سموه القعيد . فمن العرب من يتشاءم بالبارح ويتبرك بالسانح ، ومنهم من يرى خلاف ذلك ، قال (المدائني) : سألت رؤبة بن العجاج ما السانح قال: ما ولاك ميامنه قال: قلت فما البارح قال : ما ولاك مياسره قال : والذي يجيء من قدامك فهو الناطح والنطيح والذي يجئ من خلفك فهو القاعد والقعيد ، وفي قول المفضل الضبي : البارح ما يأتيك عن اليمين يريد يسارك ، والسانح ما يأتيك عن اليمين يريد يسارك والسانح مايأتيك عن اليسار فيمر على اليمين ، وإنما اختلفوا في مراتبها ومذاهبها لأنها خواطر وحدوس وتخمينات لا أصل لها فمن تبرك بشيء مدحه ، ومن تشاءم به ذمه [١٣٢] . ومن اشتهر بإحسان الزجر عندهم ووجوهه حتى قصده الناس بالسؤال

عن حوادثهم وما أملوه من أعمالهم سموه عائفاً وعرافاً ، وأشتهر في العرب جماعة يعرفون بذلك منهم عراف اليمامة ، والأبلق الأسدي ، والأجلح ، وعروة بن يزيد [١٣٣] .

ويتمتع الزاجر بصفات ومقدرة ذكرها (ابن خلدون) في مقدمته : تتمثل بما يحدث من بعض الناس من التكلم بالغيب عند سنوح طائر أو حيوان ، والفكر فيه يعد مغيبه ، وهي قوة في النفس تبعث على الحرص والفكر فيما يزجر فيه من مرئي أو مسموع ، وتكون قوته المخيلة قوية فيبعثها في البحث مستعيناً بما رآه أو سمعه فيؤديه ذلك إلى إدراك ما [١٣٤].

وعلى الرغم مما اعتقده العرب بالسانح والبارح ، إلا أن هناك من رفض هذه المعتقدات وما يتعلق بها ، إذ أودع الشاعر خرز بن لَوذان السَّدوسي[١٣٥] مضامين ذلك الرفض في قوله:

فإذا الإشائمُ كالأَيا منِ ، والأيامنُ كالأشائم
وكذلك لا خَيرٌ ولاَ شَرٌّ على أحدَ بدائم [١٣٦]

ولعل من المفيد ذكره أن العيافة المستمدة من مراقبةً حرَكة الطيور كانت معروفة في الشرق القديم ، فشاع استعمالها في بلاد آشور، وأسيا الصغرى ، وسوريا وفلسطين . وأطلق الاكديون (٢٣٥٠-٢١٥٩ ق.م) على العراف المتخصص باستنباط الفأل من حركة الطير تسمية " داگل إصوري" (حرفيا : مراقب الطير) ، وكانت حرفة (زاجر الطير) ذات أهمية في البلاط الأشوري (١٥٣٠ – ٦١٢ ق . م) ، بحيث أن الذي يمتهنها داخل البلاط ، كان يؤدي القسم بالولاء إلى الملك [١٣٧] .

وعند العرب قبل الإسلام لم تقتصر العيافة على عيافة الطير فحسب ، وإنما اعتمدت على الحدس أيضا ، فينقل (ابن إسحاق) رواية يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير: أن أباه حدثه أن رجلاً من لهب – قال (ابن هشام) : ولهب . من أزد شنوءة – كان عائفاً، إذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر إليهم ويعتاف لهم

فيهم . فأتى أبو طالب برسول الله (ﷺ) وهو غلام مع من يأتيه ، فنظر إلى رسول الله (ﷺ) ثم شغله عنه شيء ، فلما فرغ قال :أين الغلام ؟ علي به . فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه ، فجعل يقول : ويلكم ! ردوا علي الغلام الذي رأيت آنفاً ، فو الله ليكونن له شأن . فانطلق أبو طالب به خوفاً عليه (١٣٨) .

وممن أشتهر بالزجر والعيافة بنو لهب بن أبجر بن كعب ووصفوا بأزجر العرب وأعيفهم (١٣٩) . وفيهم يقول الشاعر:

تيممت لُباً أبتغي العلم عندهم وقد ردَّ علم العائفين إلى لِهبِ (١٤٠)

ويوافقه قول شاعر آخر:

خبير بنو لهب فلا تك ملغياً مقالة لهبي إذا الطير مرت (١٤١)

واشتهرت بنو أسد بالعيافة ووصفوا بها ، وبالغوا في عيافة بني أسد حتى نسجت عنها الحكايات ، إذ قيل أن نفراً من الجن تذاكروا عيافة بني أسد فأتوهم، فقالوا: ضلت لنا ناقة فلو أرسلتم معنا من يعيف ، فقالوا لغليم منهم : انطلق معهم فاستردفه أحدهم ثم ساروا ، فلقيهم عقاب كاسرة أحد جناحيها ، فاقشعر الغلام وبكى فقالوا: ما لك ؟ فقال : كسرت جناحاً ، ورفعت جناحاً ، ما أنت بإنسي ولا تبغي لقاحاً (١٤٢) . وذكر أيضاً أن أعرابياً أضل ذودا – ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل – له وخادماً فخرج في طلبهما إذ اشتدت عليه الشمس وحمى النهار فمر برجل يحلب ناقة ، قال : أظنه من بني أسد فسأله عن ضالته قال : أدن وأدلُك على ضالتك ، ثم قال ما سمعت حين خرجت قال بكاء الصبيان ونباح الكلاب وصراخ الديكة وثغاء الشاء ثم ارتفع النهار فعرض لي ذئب كسوب ذو ظفر ، ثم عرضت لي نعامة ذات ريش ، فقال : هل تركت في أهلك مريضاً يعاد ؟ قال : نعم ، قال: ارجع إلى أهلك فذودك وخادمك عندهم فرجع فوجدهم (١٤٣) .

ولم تقتصر العيافة على الرجال ، إنما احترفتها النساء أيضا ، يتضح مما نقله (ابن سعد في طبقاته) من روايات ذكرت المرأة التي عرضت نفسها على عبد الله بن عبد المطلب ، وقد أُختلف فيها ، ولعلها قتيلة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل ، وكانت

تنظر– النظر بعلم وفراسة – وتعتاف ،فمر بها عبد الله بن عبد المطلب فدعته يستبضع[١٤٤] ، لأنها رأت في وجهه نوراً ساطعاً ، وفي رواية أخرى إن المرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر وكانت مشهورة بجمالها ،ورأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت يا فتى من أنت فأخبرها ، قالت : هل لك أن تقع علي وأعطيك مئة من الإبل فأبى [١٤٥].

٥ – الطرق والخط :

الطرق خط يخط في الأرض [١٤٦] ، وهو ضرب من التكهن ، والطُراق المتكهنون ، والطوارق المتكهنات كما في قول الشاعر :

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع [١٤٧]

وذُكر في تفسير الطرق أيضا أنه الضرب بالحصى تكهناً [١٤٨] . واستطرقه طلب منه الطرق بالحصى ، وأن ينظر له فيه [١٤٩] ، وهو نوع من الكهانة يضرب لمن يتصرف في أمر ولا يعلم مصالحه فيخبره بالمصلحة غيره من خارج ، وجسد هذا المضمون المثل القائل: (يطرق أعمى ، والبصير جاهل) [١٥٠]. وقال (ابن قتيبة) إنما قيل له طرق لأنه يضرب على الأرض [١٥١] ، والطرق قيل الخط الذي يدعي به الاطلاع على الغيب ، وقيل انه الضرب بالحصى الذي يفعله النساء [١٥٢]. أو أن يخلط الكاهن القطن بالصوف فيتكهن ، وفي قول آخر : الطرق أن يخط الرجل في الأرض بإصبعين ثم بإصبع ويقول ابني عيان أسرعا البيان [١٥٣]. وابن عيان يزجر بهما العرب كأنَّهم يرون ما يتوقع أو ينتظر بهما عياناً ، أو هما خطان يخطهما العائف في الأرض يزجر بهما الطير ، وقيل يخطان للعيافة ثم يقول ابنا والصواب ابني عيانٍ أسرعا البيان ، وقيل ابنا عيان قدحان معروفان وإذ علم أن المقامر يفوز بقدحه قيل جرى ابنا عيانٍ ، وسما ابني عيان لأنَّهم يعاينون الفوز والطعام بهما [١٥٤] ، وقيل كانت العربَ تسمى ذينيك الخطين ابني عيان[١٥٥] . وفي رواية لابن عباس قال : الخط الذي يخطه الحازي [١٥٦] ، وهو علم قديم قد تركه الناس ، يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حلواناً– أجراً– فيقول له : أُقعد حتى أخط لك

وبين يدي الحازي غلام له معه ميل ثم يأتي إلى أرض رخوة فيخط فيها خطوطاً كثيرة بالعجلة لئلا يلحقها العدد ، ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين خطين ، وغلامه يقول للتفاؤل ابني عيان أسرعا البيان، فإن بقي خطان هما علامة النُّجح وقضاء الحاجة ، وإن بقي خط واحد فهو علامة الخيبة ويطلق عليه أسحم (١٥٧). أما الرملة التي يخط عليها الحازي فتسمى الخطيطَة وهي أرض رخوة (١٥٨) . نخلص مما تقدم ثمة ثلاث طرائق مارسها الكهان في الطرق : الأولى : الطرق بالحصى ، تكون برمي الحصى ، والثانية : بخلط القطن بالصوف ، والثالثة : بخطوط الرمل ، إلا أن المظان لا تقدم الشواهد التي تدلنا عن كيفية ممارسة الكهان للطريقتين الأولى والثانية ، بحيث يستدل من خلالهما على الطالع ، أو التنبؤ بالغيب . كما يمكن القول أن الخط في الرمل الذي مارسه الكهان قبل الإسلام أسس فيما بعد لما يسمى بعلم الرمل ، الذي شاعت ممارسته ووضعت فيه المؤلفات في العصور الإسلامية (١٥٩) .

وهناك ضرب من الخط ، إذ يخط الحازي ثلاثة خطوط ثم يضرب عليهن بشعير أو نوى ويقول : يكون كذا وكذا ، وعد من الكهانة (١٦٠) .ونهى الإسلام عن اعتقادات الجاهليين بالتنبؤ بالغيب بوسائل العيافة والخط ، روى قَطَن بن قَبيصة عن أبيه قال :" سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : الْعيافةُ والطِّيرةُ والطَّرقُ من الْجبْت "(١٦١)، أما تفسير قوله تعالى ((أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتم صادقين)) (١٦٢) ، وهو" ما روي عن ابن عباس أنه قال: أَو أَثَارَةٍ من عِلْمٍ ، فهو علم الخط الذي يخط في الرمل والعرب كانوا يخطونه وهو علم مشهور (١٦٣). ويؤكد ذلك حديث معاوية بن الْحكم السُّلَمي قال : قلت يا رسول الله إني حديث عهد بجاهليَّة وقد جاء الله بالإسلام وإنَّ منَّا رجالا يأْتُون الْكُهَّان قال فلا تأْتهم قال ومنَّا رجال يتطيَّرون قال ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدَّنَّهم ، قلت: ومنَّا رجال يخطُّون ، قال : كان نبيٌّ من الأنبياء يخطُّ فمن وافق خطه فذاك (١٦٤) ، وقيل أن النبي هو إدريس (عليه السلام) كان يخط بأصبعيه السبَّابة والوسطى في الرمل ثم يزجر، فمن وافق خطه فذاك . قال الخطابي : هذا

يحتمل الزجر عنه إذ كان علَما لنبوته [١٦٥]، وقيل خالد بن سنان . وكان خط ذلك النبي معجزة وعلما لنبوته وقد انقطعَت نبوته [١٦٦] ،وفي رواية قيل دانيال وقيل إدريس (عليهما السلام) (يخط) أي بأمر إلهي ، أو علم لدني (فمن وافق) أي خطه (فذاك) أي مصيب وإلا فلا [١٦٧].

٦ – التطير والفأل :

أصل التطُير إنما كان من الطّير ، إذا مرَّ بارحاً أو سانحاً ، وهي (العيافة) كما سبق ذكر ذلك، ولكن في مفهوم آخر للتطير : يعني التشاؤم الدال على التطلع إلى المستقبل القريب بفأل سيء ، فكان العرب تتطير بأشياء كثيرة إذا عاينوا الأعور من الناس أو البهائم أو الأعضب أو الأبتر زجروا عند ذلك وتطيروا عندها، إلا أن زجر الطير هو الأصل ومنه اشتقوا التطير [١٦٨].

وتطايروا من العطاس ، وسبب تطيرهم منه أن دابة يقال لها العاطوس كانوا يتشاءمون بها [١٦٩] ، وكانوا إذا عطس من يحبونه قالوا له عمرا وشبابا ، وإذا عطس من يبغضونه قالوا له وريا وقحابا –والورى كالرمي داء يصيب الكبد فيفسدها، والقحاب كالسعال والزنا – ، وتشاءموا من العطسة الشديدة ، واعتقدوا أنها داء ، ويكره أحدهم أن يعطس ويود أنه لم يصدر منه لما في ذلك من الشؤم ، وكان العاطس يحبس نفسه عن العطاس ويمتنع من ذلك جهده [١٧٠]. وقد جسد امرؤ القيس التشاؤم من العطاس بقوله :

وقد أغتدى قبل العطَاسِ بهيكل شديد مشكُّ الجنبِ فَعمٍ المنطُّقِ [١٧١]

لاشك أنه أرادَ يتنبه للصيد قبَل أنَ يتنبَهَ الناس من نومهم ، لئلا يسمع عطاساً فيتشاءم منه[١٧٢] . كما إنهم تشاءموا من الكدسة ، وهي عطسة البهائم ، وسُّمي العرب من الذي يتطير به من الفأل والعطاس وغيرهما بالكادس [١٧٣] .

وتجسدت في ذهنية العربي قبل الإسلام اعتقادات ارتبطت ببعض الحيوانات يمكن أن يستدل منها على طالعه ، فهناك علامات ذات قيمة دلالية توحي أما إلى التفاؤل أو التشاؤم منها ما أقترن بالظباء ، فقد تطاير العرب بمرور الظباء [١٧٤] ، وربما

مبعث ذلك ما ترسخ في معتقداتهم ، إن الظباء من مطايا الجن [١٧٥] . وكانت لدلالة بعض الأخبار التي ارتبطت بالناقة جعلت منها مبعث شؤم ، فقد اقترنت الناقة في نفوس العرب ببعض الحروب منها حرب البسوس بين بكر وتغلب حتى إنهم ضمنوا هذا الشؤم في المثل القائل : " أشأم من البسوس " [١٧٦] ، حتى أنهم خصوا الناقة التي كانت السبب وراء الاقتتال في قولهم :" أشأم من سراب – أسم الناقة– " [١٧٧] ، أو ربما أن الناقة نفرت براكبها فذهبت في الأرض وضمنوه في المثلين " أشأم من ورقاء " وقولهم : " أشأم من زرقاء " [١٧٨] . وتجسد هذا الشؤم في بعض إشعارهم إذ قال أحدهم :

وما الشؤم في نعب الغراب ونعقه وما الشؤم إلا ناقةٌ وبعير [١٧٩].

ومن شواهد ترسخ معتقد التشاؤم من الناقة في نفوس العرب والتي لها دلالة على التنبؤ بالغيب، كان احدهم إذا رأى الجمل موقرا حملا – حمل ثقيل – تشاءم ، فإن رآه واضعا حمله تيمن [١٨٠] ، كما أنهم تشاءموا من شهر شوال الذي تتلقح به الناقة فقيل سمي بذلك لتشويل لبن الإبل وهو توليه وأدباره ، وشولان الناقة فيه بذنبها ، وكانت العرب تتطير من عقد المناكح فيه، وتقول إن المنكوحة تمتنع من ناكحها كما تمتنع طروقة الجمل – الأنثى – إذا لقحت وشالت بذنبها [١٨١] ، وعندما جاء الإسلام استحب التزوج والتزويج في شوال واستحباب الدخول فيه ،إذ جاء في قول السيدة عائشة : "تزوَّجني رسول الله في شوَّال وبنى بي في شوَّال فأيُّ نسائه كان أحظَى عنده منّي " [١٨٢]،وقصدت السيدة عائشة بهذا الكلام رد ما كانتَ الجَاهلية عليه من كراهيَة الزواج والتزويج والدخول في شوال وكانوا يتطيرون بذلك لما في اسم شوال من الاشالة والرفع [١٨٣] ، وأن النبي (ﷺ) تزوَّج أُم سلَمةَ في شوَّال [١٨٤].

وكان الغراب أكثر الحيوانات تطايروا منها ، فإنه أكثر من جميع ما يتطير به في باب الشؤم ، وكلما ذكروا ممَّا يتطيرون منه شيئاً ذكروا الغراب معه ، وقد يذكرون الغراب ولا يذكرون غيره ، ثم إذا ذكروا كل واحد من هذا الباب لا يمكنهم أن يتطيروا منه إلا من وجه واحد ، والغراب كثير المعاني في هذا الباب [١٨٥] ،

وسبب تطيرهم منه لسواده إن كان أسود ، ولإختلاف لونه إن كان أبقع ، ولأنه غريب يقطع إليهم، ولا يوجد في موضع خيامهم [١٨٦] ، فقد تطايروا منه إذا صاح صيحة واحدة فإذا ثنى تفاءلوا به [١٨٧]، وفي قول آخر إن العرب يتشاءمون إذا نعب الغراب مرتين، قالوا : آذن بشر وإذا نعب ثلاثاً قالوا : آذن بخير [١٨٨] ، والقول الأخير يوافق اعتقاد الفرس إذا صاح الغراب مرتين فهو شر ، وإذا صاح ثلاث مرات فهو خير على قدر عدد الحروف[١٨٩] ، وسميَّ صوته نعق الغراب ينعق ، وإذا مرت عليه السَّنون الكثيرة وغلظ صوته قيل شحج يشحج شحيجاً [١٩٠] ، ومن أجل تشاؤمهم بالغراب اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب ، وليس في الأرض بارح ولا نطيح ولا قعيد ولا أعضب ولا شيء مما يتشاءمون به إلا والغراب عندهم أنكد منه ، يرون أن صياحه أكثر أخباراً، وأن الزَّجر فيه أعم [١٩١].

وتشاءم العرب بأنواع أخرى من الغربان منها العقيق : وهو قدر الحمامة على شكل الغراب قيل سميَّ بذلك ، لأنه يعق فراخه فيتركها بلا طعام ، وتشاءموا من الغراب الابقع، وهو الذي في صدره بياض أو يخالط سواده بياض وهو أخبثها [١٩٢] . وفي جملة أسباب تشاؤم العرب من الغراب، أنه كان يض بإبلهم [١٩٣]، ولقبوه ابن دأية ،لأنَّه إذا وجد دبرة في ظهر البعير أو في عنقه قرحة سقط عليها ونقره وأكله حتَّى يبلغ الدَّايات [١٩٤] ، وجسد عنترة في شعره ، صورة للبعير المقيد ذي الدَّبر إذا وقعت عليه الغربان بقوله :

فلو كنت معذوراً بنصرك طيّرت صقوري غربانَ البعيرِ المقيد [١٩٥]

وليبعدوا الغراب عن البعير إذ كان بظهره دبرة ، غرزوا في سنامه إما قوادم ريش أسود، وإما خرقاً سوداً لتفزع الغربان منه ، ولا تسقط عليه كما في قول الشاعر ذو الخرق الطُهوي [١٩٦] :

لما رأت إبلي حطت حمولتها هزلى عجافاً عليها الريش والخرقُ [١٩٧]

ومن المحتمل إن عادة الغراب في أكل أجسام الموتى قد ساعد على نظرة الناس إليه في خوف ورهبة ، إذ كانوا يعتقدون انه في وسعهم أن يكتسبوا صفات الميت عن

طريق أكل جزء من جسده [١٩٨] ، ويدعم ذلك أن العرب عندهم عار أكل لحم الغراب ، لأنه يأكل اللحوم ، وقد ضمن وعلة الجرمي هذا المعتقد في قول:

فما بالعار ما عيَّر تمونا شواء الناهضات مع الخبيص
فما لحم الغراب لنا بزاد ولا سرطان أنهار البريص [١٩٩]

ولشدة تشاؤم العرب بالغربان ، أمروا بقتلها في الحل والحرام وسميت بالفسق ، وهي فواسق اشتق لها من اسم إبليس [٢٠٠] ، وقيل سمي فاسقا لتخلفه عن نوح (عليه السلام) حين أرسله ليأتيه بخبر اليابسة ، فترك أمره وسقط على جيفة [٢٠١] . ومن اجل تفادي شؤم الغراب عمدت قبيلة عك اليمانية إذا خرجوا حجَّاجاً قبل الإسلام ، قدّموا أمامهم غُلامين أسودين من غلمانهم فيقولان : نحن غرابا عك ، فتقول عك من بعدهما :

عكّ إليك عانيه عبادك اليمانيه ،
كيما نحجَّ الثانيه على السداد الناجية [٢٠٢]

وتلقي قصة الشاعر أمية بن أبي الصَّلْت مع الغراب إن صحت ضوءاً عن مدى شؤم العرب من الغراب ، وذلك عندما تنبئ من خلال حركاته على موت أمية ، جاء فيها ، قيل إن أمية بينما هو يشرب مع إخوان له في قصر غيلان بالطائف ، سقط غراب على شرفة القصر فنعب، فقال : بفيك الكثكث وهو التراب، فقال أصحابه ما يقول قال : يقول إنك إذا شربت الكأس التي بيدك فأنك ستموت ، ثم نعب نعبة أخرى ، فقال لهم أمية : زعم أنه يقع على المزبلة فيستثير عظما فيبتلعه ثم يموت . فوقع الغراب على المزبلة فأثار العظم وابتلعه فمات، فانكسر أمية ووضع الكأس من يده وأمتنع عن شربه ، فألح عليه أصحابه فشربه فمال في شق وأُغمي عليه ثم فاق ثم قال : لا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر، ثم خرجت نفسه [٢٠٣] ، واغلب الظن أن هذه الحادثة ومثيلاته في حياته أو عند موته ، من باب القصص ليدلل بها على أن أمية كاد يكون نبيا ، وما أرى أنها من الحق والصدق بشيء [٢٠٤] .

ولو أمعنا النظر في اعتقادات العرب قبل الإسلام التي اقترنت بالغراب نجدها لا تختلف عن اعتقاد القدماء خاصة البابليون في الكثير منها ، إذ يرون من خلال بعض حركاته وسلوكه، ما يعبر عن سوء الطالع أو حسنه على الإنسان [٢٠٥]. وقد ضمت نصوص الفأل البابلية فؤولاً خاصة بالغراب ، منها اختص بموضوع نعيق الغراب ووقوفه، ودخوله البيت وخروجه ، وحركاته ، وفؤول تتعلق بعشه [٢٠٦].

كما تطاير العرب من طائر الأخيل ، وهو طائر أخضر وعلى جناحيه لُمعة تخالف لونه سمي بذلك للخيلان، وقيل للأخيل الشقراق [٢٠٧] ، ويسمونه مقطع الظهور ، يقال إذا وقع على بعير وإن كان سالماً يئسوا منه ، وإذا لقي المسافر الأخيل تطير، وأيقن بالعقر إذ لم يكن موت في الظهر[٢٠٨] ، وأودعوا هذا الاعتقاد في أمثالهم : أشأم من أخيل [٢٠٩] ، ولاقيت أخيلا [٢١٠] ، يقال إذا دعوا على المسافر [٢١١] . وكان العرب يسمون كل طير يتطير منه الإبل طير العراقيب كأنه يعقرها ويعرقبها [٢١٢] ، حتى قيل فيه المثل : أشأم من طير العراقيب [٢١٣]، وإذا رأى أحدهم طيراً منها قيل اتيح له ابنا عيان كأنه قد عاين القتل أو العقر[٢١٤].

وتشاءم العرب من الجرادة ، هذا ما نطالعه في رواية (الأصمعي) بأنَّ النَّابغةَ الذبياني خرج مع زبَّان بن سيار [٢١٥] يريدان الغزو فبينما هما يريدان الرحلة إذ نظر النَّابغةَ وإذا على ثوبه جرادةٌ تجرد ذاتُ ألوان فتطيَّر وقال غيري الذي خرج في هذا الوجه [٢١٦]. لعل تشاؤمهم من جرد الجراد لأنه ذو ألوان [٢١٧]. أو ربما لأنه مبعث القحط والجوع فسمي جراد لأنه يجرد الشجر والنبات فضمنوا هذا الاعتقاد في مثلهم القائل : "أفسد من الجراد "[٢١٨].

وكان نقص الخلقة للإنسان أو الحيوان مدعاة للتشاؤم والطالع السيئ في اعتقادات العرب ، وتتضح معالم هذا التشاؤم إذا عاينوا الأعور من الناس، أو البهائم ،أو الأعضب ،أو الأبتر ، لذا زجروا عند ذلك وتطيَّروا عندها كما تطيروا من الطير إذا رأوها على تلك الحال [٢١٩] .

ومن المعطيات التي خلفتها اعتقادات العرب بالتشاؤم أنها سمت المنهوش أو الملدوغ بالسَّليم والبرية ، والمهالك من الفيافي بالمفازة ، وكنوا الأعمى أبا بصير، والأسود أبا البيضاء ، وسموا الغراب بحاتم إذ كان يحتم الزّجر به على الأمور [٢٢٠]. ولأنه حديد البصر فقالوا عند خوفهم من عينه الأعور كناية [٢٢١] . وقيل تسميه بالأعور تطيراً منه كما في قول الشاعر :

وإذا تُحلُّ قتودها بتنوفة مرَّت تليح من الغُرابِ الأعورِ [٢٢٢]

وكذلك قول المرقش من بني سدَوس :

ولقد غدوت وكنت لا أغدو على واق وحاتمِ [٢٢٣]

كما سميَّ بغراب البين ، وغراب البينِ نوعان :أحدهما غربان صغار معروفة بالضعف واللُؤم ، والآخر كُل غرابٍ يتشاءم به ، وإنما لزمه هذا الاسم ، لأن الغراب إذا بان أهل الدار للنجعة وقع في مرابض بيوتهم يلتمس ويتقمَّم فيتشاءمون به ويتطيّرون منه إذا كان لا يعترى منازلهم، إلا إذا بانوا فسمَّوه غراب البين [٢٢٤]. ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم له مخافة الزَّجر والطِّيرة ، وعلموا انه نافذ البصر صافي العين حتى قالوا أصفى من عينِ الغراب ، كما قالوا أصفى من عين الدّيك [٢٢٥]. وقال آخرون سمي غراب البين لبينة عن نوح (عليه السلام) حين أرسله من السفَينة ليكشف خبر الأرض فلقي جيفة فوقع عليها ولم يرجع إلى نوح [٢٢٦].

ومن اعتقاداتهم التي تشاءموا بها والتي لها أبعاد غيبية ، أن من خرج في سفر والتفت وراءه لم يتم سفره . فإن التفت تطير له ، وفسره بالعودة . فلذلك لا يلتفت إلا العاشق الذي يريد العود [٢٢٧]. ومن اعتقاداتهم إن صاحب الفرس المهقوع إذا ركبه فعرق تحته أغتلمت امرأته ، وطمحت إلى غيره – والهقعة دائرة تكون بالفرس وربما كانت على الكتف في الأكثر – ، وهي مستقبحة عندهم ، قال بعضهم لصاحبه ينبهه على ذلك :

إذا عرق المهقوع بالمرءِ أنعظت حليلتُه وازداد حرًّا عجاتها [٢٢٨]

ولعل شدة خوفهم على الذكر جعلهم لا يتيمنون بالبكر الذكر ، فإن كان البكر ابن بكر تشاءموا به ، فإن كان البكر ابن بكرين فهو في الشؤم [٢٢٩] . واقترنت بالتنبؤ في الغيب اعتقادات تفاءلوا بها ، منها : غزو أعداءهم من شق اليمين ، إذ اعتقد العرب إن طبع الإنسان داعيةٌ إلى الهرب من شق الشمال ، لذا حبوا أن يأتوا أعدائهم من شق اليمين [٢٣٠] ، كما إنهم اشتقوا من اليد العسرى العسر ، فلما سَّموها الشمال أجروها في الشؤوم ، ولكي يتفاءلوا سموَّها اليسرى على نفي العسر والنكد [٢٣١].

ولعل تشاؤمهم بالبد اليسرى متأتي من أن الأعسر يوحي بتبدل المشاعر ، لأن يده اليسرى أخذت مكان اليمنى [٢٣٢] . وعلى الرغم مما قيل في مبعث الاعتقاد بفأل اليمين الحسن والأيسر السيئ . فإننا نجد جذوره ترجع إلى العصر البابلي القديم (٢٠٢٥- ١٧٠٧ ق. م) حيث خلف لنا نص يرجع إلى هذا العهد عن الفأل بحركات الدخان المتصاعد من المبخرة ، يلاحظ العراف اتجاه الدخان ويحكم حسب الجهات فاليمين فأل حسن والأيسر سيئ [٢٣٣] . وكذلك ما نقرأه في نصوص الفأل البابلية جاء فيها : إذا مر ثعبان من جهة الرجل اليسرى إلى جهة الرجل اليمنى فسيكون فألاً سيئاً [٢٣٤]. لذا فإنسان العراق القديم تفاءل بجهة اليمين وعدها مبشرة بالخير بخلاف جهة اليسار، وهذا الإيمان بالجهات بقي متوارثاً من قديم الزمان إلى يومنا الحاضر. [٢٣٥]

وكانت خطوط الكف احد وسائل العرب للتنبؤ بالغيب ، فتفاءلوا باليسرة وهي أسرار الكف إذ كانت غير ملصقة تستحب ، وقال (الأزهري) : اليسرة تكون في اليمنى ، واليُسرى هو خط يكون في الراحة كأنها الصليب ، وقيل : اليسرة فُرْجَةُ مابين الأسَّرة من أسرار الرَّاحة يتيمَّن بها ، وهيَ من علامات السخاء [٢٣٦] .

ومن باب التفاؤل بمستقبل أولادهم ، كانت العرب تسميَّ بكلب وحمار وحجر وجعل وحنظلة وقرد ، وكان الرجل إذا ولد له ذكر خرج يتعرض لزجر الطير والفأل فإن سمع إنساناً يقول حجراً أو رأى حجراً سمىَّ ابنه به وتفاءل فيه الشدة والصلابة والبقاء والصبر وأنه يحطم ما لقي ، وكذلك إن سمع إنساناً يقول ذئباً أو رأى ذئباً تأول فيه

الفطنة والخبَّ والمكر والكسب ، وإن كان حماراً تأول في طول العمر والوقاحة والقوة والجلَد ، وإن كان كلباً تأول فيه الحراسة واليقظة وبعد الصوت والكسب وغير ذلك (٢٣٧) .

ولتطلّع العرب قبل الإسلام إلى نظرة فيها ما يبعث على التنبؤ بالتفاؤل ، عمدوا إلى اعتقادات يرون فيها ذلك ، فمثلاً إذا خرجوا إلى الأسفار أوقدوا ناراً بينهم وبين المنزل الذي خرجوا منه تفاؤلاً بالرجوع إليه (٢٣٨). ومن اعتقاداتهم أن النساء منهم كن إذا غاب عنهن من يحببنه أخذن تراباً من موضع قدمه وموضع رجله ، وكانت العرب تزعم أن ذلك أسرع لرجوعه إذ قالت امرأة من العرب :

أخذت تراباً من موطئ رجل غداة غد كيما يئوب مسلما (٢٣٩)

ومن اعتقادات المرأة للفأل في طلب الزواج ، إنها كانت إذا عسر عليها خاطب النكاح ، نشرت جانباً من شعرها وكحلت إحدى عينيها مخالفة للشعر المنشور وحجلت على إحدى رجليها ويكون ذلك ليلاً وتقول : يالكاح . أبغي النكاح قبل الصباح ! فيسهل أمرها وتتزوج عن قرب ، قال الشاعر :

تصَّنعى ما شئت أن تصنعى وكحّلى عينين أو ، لا ! فدعى !
ثم احجلى في البيت أو في المجمع مَالك في بعل أرى من مطمع
(٢٤٠)

ومما له صلة بالاعتقادات التي ارتبطت بالتنبؤ عند العرب قبل الإسلام ، إن قسماً منهم إذا رحل الضيف أو غيره عنهم وأحبوا أن لا يعود كسروا شيئاً من الأواني ، وهذا المعتقد على غير عادة العرب في الكرم لذا استهجنه بعضهم بالقول:

ولا نكسر الكيزان في إثر ضيفنا ولكننا نكفيه زاداً ليرجعا (٢٤١) .

وعلى الرغم من اعتقاد العرب بالتطير فإن هناك من ينكر التطير منهم زَبَّان بن سيّار هو من دهاة العرب وساداتهم ، إذ ضمن هذا الإنكَار في قوله :

تعلّم أنّه لا طير إلا على متطير وهو الثبور
بلى شيء يوافق بعض شيء أحايينا وباطله كثير (٢٤٢)

وممن ينكر الطيرة كذلك الحارث بن حلزة إذ يوصي بشعره قائلاً :

يا أيها المزمِع ثم انثنى لا يثنيك الحازي ولا الشاحج
ولا قعيد أعضب قرنه هاج له من مربعٍ هائج (٢٤٣)

٧ – التنبؤ بتكليم الأصنام :

يعد التنبؤ بتكليم الأصنام من التكهن ، وذلك بواسطة وسيط ، أي مكالمة صنم بوساطة تابع ، ويتم ذلك في المعابد . وقد زعموا أن هناك قوة تقف وراء الكاهن لاستلهام الوحي منه على هيئة شخص غير منظور ، أطلقوا عليه التابع ، لأنه يتبع الكاهن ويأتيه بالأسرار (٢٤٤) . ويقوم الكاهن بتكليم الصنم ، ويفسرون للسائلين الهمهمة أو الأصوات الصادرة من تلك الأصنام ويتكلمون على ألسنتها بما يلائم السائل مقابل نذر وهدايا يقدمونها إلى الكهنة أو السدنة . وهذا النوع من التنبؤ معروف عند اليونان والرومان والبابليين والأشوريين والعبرانيين ، ويؤلف ركناً من الديانات القديمة (٢٤٥) .

وعرف الأنباط في مصر قبل أن يتنصروا هذه الاعتقادات ، فزعموا إن أرواح آلهة تنزل فتصير في الأصنام فتتكلم الأصنام لذلك ، وإنما كانوا يخدعون عوامهم بذلك ، ويسترون العلة التي بها كانت تتكلم أصنامهم ، وهي بصنعة كان كهانهم يصنعونها وعقاقير يستعملونها وحيل يحتالونها حتى تصفر وتصيح بصنعة يحكون بها من خلقة الصنم كخلقة الطير أو البهيمة، فيكون صوت ذلك الصنم مثل صوت جنسه من الحيوان ، ثم يترجم كهانهم ذلك الصوت من الصنم على ما يريدون القضاء به ، مما قد اتفقوا به من حساب النجوم وعلم الفراسة ويخبرون أن الأرواح إذا خرجت صارت إلى هذه الآلهة التي هي الكواكب فتغسلها وتطهرها ، إن كانت لها ذنوب ثم تصعد إلى الفردوس حيث كانت ، ويقولون أن أنبياءهم كانت تكلمهم الكواكب وتعلمهم أن الأرواح تنزل إلى الأصنام فتسكن فيها وتخبر بالحادث قبل أن يحدث (٢٤٦) .

أما عند العرب قبل الإسلام فلا تفصل الروايات عن التنبؤ بتكليم الأصنام ، إلا ما جاء في روايات عن التنبؤ ببعثة النبي محمد (ﷺ) ، إذ روي هشام بن محمَّد بن

السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ بِسنده عنِ مازنِ بن الْغَضوبة قولِه : " كنت أَسْدِنُ صنما يقال له باجِرٌ بِسمائِلَ قريةٌ بعمان ، فعترنا – ذبحنا – ذات يومٍ عنده عتيرة وهي الذَّبيحة فسمعت صوتا من الصَّنمِ ، يقول : يا مازنُ اسمع تسرَّ ظهر خير وبطن شرٌّ بعث نبيٌّ من مضر بدين اللَّه الْكبرِ فدع نحيتا من حجرٍ تسلم من سقر قال ففزعت لذلك فقلت إنَّ هذا لعجب ، ثُمَّ عترت بعد أَيَّامٍ عتيرة فسمعت صوتا من الصَّنمِ يقول أَقْبِل إلي اقبل تسمع ما لا تجهل هذا نبيٌّ مرسل جاء بحقٍ منزل فآمن به كي تعدل عن حر نار تشعل وقودها بالجندل، فقلت إنَّ هذا لعجب وإنَّه لخير يراد بي، فبينا نحن كذلك إذْ قدم رجلٌ من الْحجاز، قُلْنا ما الْخبر وراءك ، قال: ظهر رجل يقال له أَحمد يقول لمن أتاه أجيبوا داعي الله، قلت هذا نبأُ ما قد سمعت فسرت إلى الصَّنمِ فكسَّرته " [٢٤٧]. وعلى الرغم من المبالغات الواضحة في متن الروايَة ، إلا أنها تكشف عن أساليب السدنة في الخداع ، وتنظيم كلام مسجوع على لسان الصنم . وفي رواية ذكرها (ابن إسحاق) فعلى الرغم من مسحة الخيال الواضحة فيها ، إلا أنه يمكن أن نتصور من خلالها اعتقادات قسم من العرب قبل الإسلام بتكليم الأصنام لتطلعهم على أمور غيبية جاء فيها : أن رجالا من خثعم كانوا يقولون إن مما دعانا إلى الإسلام إنا كنا قوما نعبد الأوثان فبينا نحن ذات يوم عند وثن لنا إذ أقبل نفر يتقاضون إليه يرجون الفرج من عنده لشيء شجر بينهم إذ هتف بهم هاتف من الصنم فجعل يقول

أيها الناس ذوي الأجسام من بين أشياخ إلى غلام
ما أنتم وطائش الأحكام ومسند الحكم إلى الأصنام [٢٤٨]

وكذلك ما جاء في رواية أوردها (ابن سعد) بسنده عن سعيد بن عمرو الهذلي عن أبيه قال : حضرت مع رجال من قومي صنمنا سواع ، وقد سقنا إليه الذبائح فكنت أول من قرب إليه بقرة سمينة فذبحتها عند الصنم ، فسمعنا صوتا من جوفها العجب العجب كل العجب خروج نبي يحرم الزنا ويحرم الذبح للأصنام وحرست السماء ورمينا بالشهب فتفرقنا وقدمنا [٢٤٩] . كما ونستدل من رِواية أوردها (الجاحظ)

أن تكليم الأصنام أو ما يسمى بالهمهمة لم تكن واسعة الانتشار عند العرب قبل البعثة النبوية ، وإنما اقتصر هذا الاعتقاد عند غير المتحضرين منهم بقوله : " أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة وأن خالد بن الوليد حين هدم العزّى رمته بالشّرر حتى احترق عامةُ فخذه حتى عاده النبي صلى الله عليه وسلم وهذه فتنةٌ لم يكن الله تعالى ليمتحن بها الأعراب وأشباه الأعراب من العوام وما أشك أنه قد كانت للسَّدنة حِيلٌ وألطاف لمكان التكسُّب" [٢٥٠] ، ونلمس هذا التشابه بالمعتقد عند الهنود في بيوت عباداتهم [٢٥١] .قصارى القول في الاعتقاد السائد عند الأعراب قبل الإسلام بتكليم الأصنام واستخارتها بسماع همهمة ، يأتي بعد التقرب إليها بالذبائح ، ومن ثم يطلب استخارتها ، فيأتي الجواب على لسان الكهنة (السدنة) بأسلوب يشوبه الخداع والحيل .

٨ – ضرب القداح (الأستقسام بالازلام):

درج الإنسان منذ القدم عن استطلاع رأي الآلهة في الإقدام على أمر أو تجنبه في شؤون حياته أو قضايا مستقبلية . فقد ثُبت أن البابليين عرفوا الاستخارة بوساطة ضرب القداح ، وهي سهام صغيرة محززة ، لمعرفة مشيئة الآلهة قبل اتخاذ القرارات المهمة [٢٥٢] . كما نقرأ على أن نبوخذ نصر (٦٠٤ – ٥٦٢ ق . م) عندما وصل مدينة تدمر ، توقف متردداً ! هناك ثلاثة أعداء يزدرون به ، فمن عليه أن يهاجم أولاً ؟ مدينة صور أم المصريين أم يهوذا ؟ وأمام هذه التساؤلات ، عمل على استطلاع الفؤول منها : هزمز السهام أي اجآلها ، ثم تساءل : ألم يخدعه يهوه عندما نصحه بلسان حزقيال بأن يعاقب شعبه الخاص ، وإن الفؤول أكدت نبوءة حزقيال ، فتمكن من فتح اورشليم (القدس) [٢٥٣] .

وأستخار العرب قبل الإسلام عن طريق ضرب القداح ، والتي عبر عنها القرآن الكريم بـ (الأستقسام بالازلام)، في قوله تعالى : {يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنوا إِنَّما الْخَمر والْمَيسر والأَنصاب والأَزْلام رِجس مِن عَمل الشَّيطَانِ فَاجتَنبوه لَعلَّكُم تُفْلحون } [٢٥٤] ، والأستقسام : طلب القسم والحكم من الأزلام ، أي معرفة ما قدر لهم في جميع

أمورهم عن طريق ضرب القداح [٢٥٥] ، والأزلام جمع زلم ، وهي القداح[٢٥٦] ، والقداح جمع قدح ، بكسر الدال ، السهم الذي كانوا يستقسمون به [٢٥٧]. أو هي حصى بيض ، أو حجارة، مكتوب عليها[٢٥٨].

وكانت الاستخارة بالازلام (القداح) عند العرب على ضربين منها :القداح الثلاثة التي كان يتخذها كل إنسان لنفسه على أحدها افعل ، والآخر لا تفعل، والثالث مهمل لا شيء عليه، فيجعلها في خريطة (وعاء) معه ، فإذا أراد فعل شيء أدخل يده وهي متشابهة فأخرج أحدها وائتمر، وانتهى بحسب ما يخرج له ، وإن خرج القدح الذي لا شيء فيه أعاد الضرب [٢٥٩] وهذه هي التي ضرب بها سراقة بن مالك بن جعشم حين اتبع النبي (ﷺ) وأبا بكر(رضي الله عنه) وقت الهجرة [٢٦٠]. والنوع الثاني : كانوا يستقسمون (يستخارون) بالأزلام عند بعض الآلهة (الأصنام) التي يعتقدونها، ثم يعملون بما خرج فيه [٢٦١] وبذلك يحمل هذا المعتقد طابع القدسية عندما كانت ممارسته من قبل سدنة معابد بعض الأصنام . فيفصل (ابن إسحاق) في روايته عن كيفية الاستخارة عند الصنم هبل بقوله :" كان عند هبل في الكعبة سبعة قداح كل قدح منها فيه كتاب . قدح فيه (العقل) – الدية – أذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة عليهم فإن خرج العقل فعلى من خرج حمله ، وقدح فيه (نعم) للأمر إذا أرادوه يضرب به في القداح فإن خرج قدح فيه نعم عملوا به ، وقدح فيه (لا) فإذا أرادوا الأمر ضربوا به في القداح فإذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر، وقدح فيه (منكم) وقدح فيه (ملصق) وقدح فيه (من غيركم) وقدح فيه (المياه) فإذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج به عملوا به وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاما أو ينكحوا منكحاً أو يدفنوا ميتاً أو شكوا في نسب أحدهم ذهبوا به إلى هبل وبمائة درهم وجزور فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا: يا إلهنا هذا فلان أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه، ثم يقولون لصاحب القداح :اضرب فإن خرج عليهم منكم كان منهم وسيطاً وإن خرج عليه من غيركم كان حليفا وإن خرج عليه

(ملصق) كان ملصقاً على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وإن خرج عليه شيء مما سوى هذا مما يعملون به (نعم)عملوا به وإن خرج (لا) أخروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ينتهون في أمرهم ذلك إلى ما خرجت به القداح ، وبذلك فعل عبد المطلب بابنه حين أراد أن يذبحه " (٢٦٢) .

ومن شواهد الأستقسام بالازلام عند هبل ، إن عبد المطلب (جد الرسول الكريم ﷺ) عندما شارف الانتهاء من حفر بئر زمزم وجد فيه غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنتهما جرهم حين خرجت من مكة ووجد فيه أسيافا قلعية وأدراعا وسلاحا ، فنازعته قريش عليها فقالت له : إن لنا معك في هذا شركا وحقا، وحكموا أن يضربوا بالقداح عليها، فقال : اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين، قالوا : أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ، ثم قال: أعطوها من يضرب بها عند هبل وقام عبد المطلب فقال : لا هم أنت الملك المحمود ربي وأنت المبدىء المعيد

من عندك الطارف والتليد فاخرج لنا الغداة ما تريد

فضرب بالقداح فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة وخرج الأسودان على الأسياف والدروع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش ، فضرب عبد المطلب الأسياف على باب الكعبة وضرب فوقه أحد الغزالين من الذهب، فكان ذلك أول ذهب حليت به الكعبة وجعل الغزال الآخر في بطن الكعبة في الجب الذي كان فيها يجعل فيه ما يهدى إلى الكعبة (٢٦٣) .

ونسمع كذلك عن أستقسام عبد المطلب عند هبل وفاء لنذرٍ بأن يذبح ابنه عبد الله (أبي النبي ﷺ) ، وأعترض على ذلك أخواله بنو مخزوم وعظماء قريش وأهل الرأي منهم ، خشية أن تكون سنة عليهم في أولادهم ، وسنة عليهم في العرب ، فاقترحت عليه قريش أن يستشيروا عرافة بالحجاز يقال لها (تخيبر) ، فسألها وقص عليها خبره ، فسألتهم كم الدية فيكم ، قالوا: عشر من الإبل ، قالت: فارجعوا إلى بلادكم وقربوا عشرة من الإبل ثم اضربوا عليها بالقداح وعلى صاحبكم فإن خرجت

على الإبل فإنحروها ، وإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل عشر ثم اضربوا بالقداح عليها وعلى صاحبكم حتى يرضى ربكم فإذا خرجت على الإبل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم ، فرجعوا إلى مكة فأقرع عبد المطلب على عبد الله وعلى عشر من الإبل، فخرجت القرعة على عبد الله ، فقالت قريش : يا عبد المطلب زد ربك حتى يرضى فلم يزل يزيد عشرا ، عشرا ، وتخرج القرعة على عبد الله ، وتقول قريش: زد ربك حتى يرضى ، ففعل حتى بلغ مائة من الإبل، فخرجت القداح على الإبل ، فقالت قريش: لعبد المطلب انحرها فقد رضي ربك وقرعت فقال: لم أنصف إذا ربي حتى تخرج القرعة على الإبل ثلاثا، فأقرع عبد المطلب على ابنه عبد الله وعلى المائة من الإبل ثلاثا كل ذلك تخرج القرعة على الإبل ، فلما خرجت ثلاث مرات نحر الإبل [٢٦٤] .

وأستقسم عند الإله (ذو الخلَصة) قبائل : خثعم ويجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ومن كان ببلادهم من العرب بـ (تبالة) [٢٦٥] ، وكان رجل منهم قُتل أبوه ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى (ذا الخلصة) فاستقسم عنده بالأزلام فخرج السهم ينهاه عن ذلك ، فقال شعراً ضمن فيه نزعة التمرد على هذا الإله رفضا نتيجة حكمه ، وهناك من ينحله إلى امرئ القيس بن حجر الكندي هذا نصه :

لو كنت ياذا الخلص الموتورا مثلي وَكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا [٢٦٦] .

ولم يستقسم عنده احد بعد حتى جاء الإسلام[٢٦٧] . ويمكن القول أن الاحتكام للأصنام ، هو احتكام للمادة المتشخصة والوسيطة بين الإنسان والغيب ، مع تقديم دية من المال أو الحيوان [٢٦٨] .

٩ – القرعة :

هي السُّهمة [٢٦٩]. والمقارعة المساهمة ، وقد اقترع القوم و تقارعوا ، و أقرعت بين الشركاء في شيء يقتسمونه، ويقال كانت له القرعة إذا قرع أصحابه وقارعه فقرعه يقرعه أي أصابته القرعة دونه [٢٧٠] . وقد ورد ذكر القرعة في القرآن الكريم بقوله

تعالى :"" فَساهَمَ فَكَانَ منَ الْمُدْحَضينَ " [٢٧١] . معنى ساهم ضارب القرعة والمدحض المغلوب في القرَعة والمحاجَة [٢٧٢] . وسبب المقارعة أن يونس (عليه السلام) لما ركب في السفينة أصاب أهلها عاصف من الريح فقالوا هذه بخطيئة أحدكم، فقال يونس (عليه السلام) وعرف أنه هو صاحب الذنب : هذه خطيئتي فألقوني في البحر، وأنهم أبوا عليه حتى أفاضوا بسهامهم فساهم فكان من المدحضين فقال لهم أخبرتكم أن هذا الأمر بذنبي وأنهم أبوا عليه حتى أفاضوا بسهامهم الثانية فكان من المدحضين وأنهم أبو أن يلقوه في البحر حتى أعادوا سهامهم الثالثة فكان من المدحضين فلما رأى ذلك ألقى نفسه في البحر[٢٧٣] . ويأتي معنى القرعة هذا في الذين اقترعوا على كفالة مريم (عليها السلام) [٢٧٤] ، كما جاء في قوله تعالى : "إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مريم " [٢٧٥] ، والمراد بالأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة وسائر كتب الله تعالى ، وكان القراع على أن كل من جرى قلمه على عكس جري الماء فالحق معه ، فلما فعلوا ذلك صار قلم زكريا كذلك فسلموا الأمر له وهذا قول الأكثرين ، وفي قول أنهم ألقوا عصيهم في الماء الجاري جرت عصا زكريا على ضد جرية الماء فغلبهم ، وفي تفسير : معنى يلقون أقلامهم مما كانت الأمم تفعله من المساهمة عند التنازع فيطرحون منها ما يكتبون عليها أسماءهم فمن خرج له السهم سلم له الأمر[٢٧٦] . وفي تفسير آخر : كانت قرعة أقلامهم أنهم جمعوها في موضع ثم غطوها فقالوا لبعض خدم بيت المقدس من الغلمان الذين لم يبلغوا الحلم أدخل يدك فأخرج قلما منها فأدخل يده فأخرج قلم زكريا ، فقالوا : لا نرضى ولكن نلقي الأقلام في الماء فمن خرج قلمه في جرية الماء ثم ارتفع فهو يكفلها ، فألقوا أقلامهم في نهر الأردن، فارتفع قلم زكريا في جرية الماء، فقالوا : نقترع الثالثة فمن جرى قلمه مع الماء فهو يكفلها فألقوا أقلامهم فجرى قلم زكريا مع الماء وارتفعت أقلامهم في جرية الماء وقبضها عند ذلك زكريا [٢٧٧] ، فذلك قوله تعالى:" وكَفَّلَها زَكَرِيَّا "[٢٧٨] . وعلى الرغم من تباين الروايات في المراد بالأقلام ، إلا أنها تشير إلى أن القرعة عمل بها لحسم أمر كفالة مريم (عليها السلام) .

أما عند العرب قبل الإسلام فبعد أن عظم شرف عبد المطلب (جد النبي ﷺ) وحفره بئر زمزم وتم له سقيها ، أقرع بين ولِده أيهم يذبح فخرجت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله [٢٧٩] . وفي رواية أخرى عندما ولد له عشرة رهط فقال: اللهم إني كنت نذرت لك نحر أحدهم وإني أقرع بينهم فأصيب بذلك من شئت ، فأقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله وكان أحب ولده إليه [٢٨٠] .

وهناك قرعة يسمونها قرعة الأنبياء وحاصلها جدول مرسوم في بيوته أسماء الأنبياء وأسماء الطيور، وبعد الجدول تراجم لكل اسم ترجمة خاصة به ويذكر فيها أمور من المنافع والمضار يقال للشخص : غمض عينيك وضع أصبعك في الجدول فإذا وضعها على اسم قرئت له ترجمته ليعتقد أنه يكون له ذلك المذكور منها [٢٨١].

ويفهم من رواية أوردها (أبو عبيد بن سلام) إن القرعة عمل بها ثلاثة من الأنبياء: يونس، وزكريا ، ونبينا محمد (عليهم الصلاة والسلام) [٢٨٢] . فعمل النبي (ﷺ) بالقرعة في ثلاثة مواطن الأول : إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، الثاني: أن النبي(ﷺ) رفع إليه أن رجلا أعتق ستة أعبد لا مال له غيرهم فأقرع بينهم فأعتق اثنين وأرق أربعة ، الثالث : أن رجلين اختصما إليه في مواريث قد درست فقال : اذهبا وتوخيا للحق واستهما وليحلل كل واحد منكما صاحبه فهذه المواطن هي : القسم في النكاح ، والعتق،والقسمة ، وجريان القرعة فيها لرفع الإشكال[٢٨٣] .

١٠ – الرؤيا :

تعد من وسائل إدراك الغيب ، خصت بما يرى في النوم [٢٨٤] ، وهي على ضربين : ضرب وهو الأكثر أضغاث أحلام وأحاديث نفس من الخواطر الرديئة يكون النفس في تلك الحال كالماء المتموج الذي لا يقبل صورة ، وضرب صحيح وهو الأقل وينقسم على قسمين : قسم لا يحتاج إلى تأويل ، وقسم يحتاج إليه . ولهذا يحتاج المعبر إلى مهارة للفرق بين الأضغاث وغيرها وليميز بين الكلمات الروحانية والجسمانية ويفرق بين طبقات الناس إذ كان فيهم من لا تصح له رؤيا ، ثم من تصح

له منهم من يرشح لأن يلقى إليه في المنام الأشياء العظيمة الخطيرة ومنهم من لا يرشح لذلك [٢٨٥] . والرؤيا تخبرنا عن أنباء الغيب ، وهي بشارة أو نذارة أو معاينة كانت شائعة قبل الإسلام ثم ضعفت عند العرب لعظيم ما جاء به النبي (ﷺ) من الوحي وما فيه من التصديق واليقين [٢٨٦] .

وقد وردت الرؤيا ، والأحلام ، وتعبير الرؤيا في القرآن الكريم ، في وصف رؤيا فرعون مصر بقوله تعالى : (يا أَيُّها الْملأُ أَفْتونِي فِي رؤياي إِن كُنتم لِلرُّؤيا تعبرون* قَالُوا أَضْغَاثُ أَحلامٍ وما نحن بِتَأْوِيلِ الْأَحلامِ بِعالِمين) [٢٨٧]، فالرؤيا تدل على ما سيكون ، وأما الأضغاث فإنما تخالطها الأباطيل وما يكون منها حديث النفس ووسوسة الشيطان"[٢٨٨].

ويرجع الاهتمام بتفسير الأحلام منذ القدم ، ففي تاريخ العراق القديم اعتقد الإنسان بأن ما يراه في حلمه هو حدث سيقع لذلك اجتهد لمعرفة تفسيره . ومفسر الحلم ذو اتصال بالآلهة وهو الكاهن . والأحلام بنظر إنسان وادي الرافدين ترسلها الآلهة ويمكن رد شرورها بالدعاء الخاص إلى الآلهة [٢٨٩] . وأوردت النصوص الرافدينية القديمة أحلاما ظهر صدقها برأيهم فيما بعد . مثلاً الإله (أيا) قد أخبر (اوتونابشتم) عن الطوفان وأمره في حلم ببناء الفلك [٢٩٠].

أما العرب قبل الإسلام فكانت في حياتهم رؤى تدل على إحداث مستقبلية جسام ، أشهرها الرؤى المتعلقة بالاحتلال الحبشي لليمن ، وانهيار سد مأرب، وحفر بئر زمزم ، وولادة الرسول (ﷺ)، والمبعث النبوي ، ولا يخفى ما كان للكهان من أثر في تفسيرهم لهذه الرؤى . ففي رؤيا ربيعة بن نصر [٢٩١] أحد سادات اليمن وأهل الشرف منها ، يعرف من تأويلها استيلاء الحبشة على اليمن والشارة بظهور النبي (ﷺ)"[٢٩٢] . وقد بعث بتأويلها على (سطيح وشق) وسأل سطيح أولاً بالرؤية وملخصها بقول ربيعة : رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة [٢٩٣] ، فأكلت منها كل ذات جمجمة . فقال له الملك : ما أخطأت منها شيئاً يا سطيح ، فأجاب سطيح الملك في تعبيره للرؤيا ، بما سيصيب اليمن على أيدي الأحباش

وليطأن أرضكم الحبش ، ويملكن ما بين أبين[٢٩٤] وجرش"[٢٩٥] ، والحممة هنا النار "فهي تأكل ولا تؤكل وقوله من ظلمة وذلك أن الحممة قطعة من نار وخروجها من ظلمة يشبه عسكر الحبشة من ارض السودان ، وأشار إليه بعدم دوام ملكهم .. ثم يطردون من اليمن ، وبعدها ينقطع ملكهم من قبل نبي يأتيه الوحي من قبل العلي من ولد غالب بن فهر ، وعرضت الرؤيا نفسها على شق فجاء تفسيره مطابقاً لتأويل الكاهن سطيح [٢٩٦] .

وكانت رؤيا لـ (عبد المطلب) السبب في حفر بئر زمزم كما جاء في رواية (ابن إسحاق) بسنده عن علي بن أبي طالب(عليه السلام) : قال عبد المطلب : إني لنائم في الحجر – حجرإسماعيل (عليه السلام)– إذا أتاني آت فقال: احفر طيبة قلت: وما طيبة ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر برة فقلت: وما برة ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر المضنونة فقلت : وما المضنونة ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر زمزم قلت : وما زمزم ، قال: لا تنزف أبدا ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم ، وعندما سئل عن مكانها قيل له بين الوثنين إساف ونائلة ، وقبل أن يجد الماء وجد غزالين من ذهب وأسياف ودراعا [٢٩٧] . ويمكن القول إن هذه الرؤية كانت الدافع القوي في حفر بئر زمزم ، فضلا عن أنها حددت مكانه القديم بعد اندثاره منذ ولاية قبيلة جرهم للكعبة. ويعلق(د. خليل أحمد خليل) عن هذه الرؤيا بقوله : "إنها اقترنت بعمل باحث عن الماء المقدس ، وأثناء بحثه ، أكتشف وقبل الماء ، (الذهب والسلاح) ، وهما رمزان آخران من رموز القوة والسلطان سياسياً واجتماعيا ، وعلى هذا النحو تتحول رؤيا عبد المطلب إلى مرتكز مادي لتطوير قوته وقوة جماعته ، فتتوحد رموز السلطان وتتزايد إلى أن يبلغ صاحبها شأوا اجتماعيا رفيعاً "[٢٩٨] .

وهناك رؤى نكتفي بالإشارة إليها دون الخوض في تفصيلاتها تجنباً للإطالة ، منها رؤيا لعبد المطلب: "إني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر كأن شجرة تنبت قد نال

رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نورا أزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ورأيت العرب والعجم ساجدين لها .. " ، والتي تم تأويلها من قبل كاهنة قريش بنبوة محمد (ﷺ)[٢٩٩]. ورؤية (برة بنت مر أم أحد أجداد الرسول ﷺ) التي تدور في ضمن محور البشارة بالنبوة [٣٠٠] .

ونستدل مما تقدم على أن الرؤيا كانت أحدى وسائل أدراك الغيب عند العرب قبل الإسلام ، والتجئوا إلى الكهنة في تعبير رؤاهم ، وجلها رؤيا تحذيرية أو تبشيرية لإحداث ذات أثر مستقبلي . وهناك من يرى إن ما وصلنا من رؤيا وأحلام من حقبة قبل الإسلام اتسمت بالطابع الأسطوري ، إلا أن صحتها لا يمكن أن تكون مثاراً للشك ، وذلك لأنها مؤكدة عبر العالم السامي . والواقع أن كل فئات الملاك الكهاني الأشور – بابلي والسامي الغربي كان بمقدورها تفسير الأحلام [٣٠١] .

ثانيا :- مدركو الغيب (الكهنة):

أطلق العرب لفظة الكاهن على الناظر في الأجسام الشفافة من المرايا وطساس المياه وقلوب الحيوانات وأكبادها وعظامها ، و الطارق بالحصى والنوى [٣٠٢] ،وعلى العراف ، والمنجم ، والقاضي بالغيب [٣٠٣] ، الذي يتعاطى الأخبار عن الكوائن في المستقبل ، ويدعى معرفة الأسرار[٣٠٤] . وسمي الكاهن زاجرا لأنه إذا رأى ما يظن أنه يتشاءم به زجر بالنهي عن المضي في تلك الحاجة برفع صوته بشدة . والكهنة : قوم لهم أذهان حادة ونفوس شديدة وطباع نارية ، فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور وساعدتهم بكل ما اتصلت به قدرتهم إليه [٣٠٥] .

ومن أساليب معرفة الكهان في الغيب ، فمنهم من زعم أن له تابعا من الجن ورئيا يلقي إليه الأخبار، ومنهم من زعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما[٣٠٦]. والمشهور في الكهانة الاستمداد من الجن في الأخبار عن الغيب [٣٠٧] . وأن أرواحهم كانت قد صفت حتّى صارت لتلك الأرواح من الجن موافقة ، وهي تخبرهم بالأَشياء قبل كونها [٣٠٨] ،وادّعى

صنف منهم أن نفوسهم قد صفت فهي مطلعة على أسرار الطبيعة وعلى ما تريد أن يكون منها ، لأنَّ صور الأشياء عندهم في النفس الكلّية ؛ وقيل أن الكهانة ارتبطت بالجانب الفلكي ، وأن ذلك يكون في المولد عند ثبوت عطارد على شرفه وأن ما عداه من الكواكب إذ كانت في عقود متساوية وأرباع متكافية ومناظر متوازية ، وجب لصاحب المولد التكهن والإخبار بالكائنات قبل حدوثها (٣٠٩) . وهناك من يرجع الكهانة إلى سبب نفساني لطيف يتولد من صفاء مزاج الطباع وقوة النفس ولطافة الحس ؛ وفي الأغلب الأعم أن الكهانة تكون من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه ، وأن الشياطين كانت تسترق السمع وتلقيه على ألسنة الكهان فيؤدون إلى الناس الأخبار (٣١٠) ؛ وقد أخبر الله عز من قائل بذلك في قوله تعالى : ((وأَنَّا لَمَسْنا السَّماءَ فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وشُهباً)) (٣١١) ، وقوله عز وجل :((وإِنَّ الشَّياطين لَيوحون إِلَى أَولِيآئهم لِيجادلُوكُم)) (٣١٢)، فالجن لا تعلم الغيب ، وإنما ذلك لاستراقها السمع مما تسمع من الملائكة بظاهر قوله تعالى : ((فَلَمَّا خرَّ تَبيَّنَت الْجنُّ أَن لَّو كَانُوا يعلَمونَ الْغَيْبَ ما لَبثُوا في الْعَذَابِ الْمُهينِ)) (٣١٣) . كما يستدلَ الكهان في معرفة الغيب إلى ظن وتخمين وحدس وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه ، أو ما يستند إلى التجربة والعادة فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك ومن هذا القسم الأخير ما يضاهي السحر وقد يعتضد بعضهم في ذلك بالزجر والطرق والنجوم (٣١٤). ومن وسائلهم في استقراء الغيب أيضا ما يسمى بالعزائم وهم يزعمون أن لكل نوع من الملائكة أسماء أمروا بتعظيمها ومتى أقسم عليهم بها أطاعوا وأجابوا وفعلوا ما طلب منهم ، وزعموا أن للكواكب إدراكات روحانية فإذا قوبلت الكواكب ببخور خاص ولباس خاص على الذي يباشر البخور كانت روحانية ، فتلك الكواكب مطيعة له متى ما أراد شيئاً فعلته له على زعمهم ، وهذا النوع من سحر الكلدانيين ، وكذلك ملوك الجان يزعمون أنهم إذا عملوا لهم أشياء خاصة بكل ملك من ملوكهم أطاعوا وفعلوا لهم ما أرادوا قال وشروط هذه الأمور أنواعاً كثيرة كالخط والأشكال والموالد والقرعة والفأل وعلم الكتف والكهانة

وغير ذلك والخط الرملي والموالد جمع مولد وهي أن يدعي من معرفة النجم الذي كان طالعاً عند ولادة الشخص أنه يكون غنياً أو فقيراً أو طويل العمر أو قصيره ونحو ذلك [٣١٥] .

وقد ضمن العرب قدرة الكهنة على إدراك الغيب بالمثل القائل : على هذا دار القمقم . وأصله فيما يقال : أن الكاهن إذا أراد استخراج السرقة أخذ قمقمة وجعلها بين سبابتيه ينفث فيها ويرقي ويديرها فإذا انتهى في زعمه إلى السارق دار القمقم فجعل ذلك مثلا لمن ينتهي إليه الخبر ودار عليه [٣١٦] . وكان الكاهن يأخذ أجراً لقاء إدراك الطالع والتنبؤ بمستقبل من يلتجأ إليه ، عرف بـ (حلوان الكاهن) [٣١٧] ، وأصلها من الحلاوة شبيه بالشيء الحلو من حيث أنه يأخذه سهلا بلا كلفة ولا مشقة [٣١٨] . والراجح أن تسمية اجر الكاهن بـ (حلوان الكاهن) أسلامية وردت في كتب الحديث، عندما نهى رسول الله (ﷺ)عن حلوان الكاهن [٣١٩] .

ولعل من المناسب ذكره أن الاعتقاد بقدرة الكهنة على التنبؤ بالغيب كانت شائعة في تاريخ العراق القديم ، وذلك لاعتقادهم أن الآلهة خصتهم بهبة اختراق الغيب ومقاومة الشر فصار بوسعهم التنبؤ بوجد هذه القوى بواسطة عناصر عدة وعلامات فأل كثيرة وتسخيرها لخدمتهم [٣٢٠] . ويمكن الاستدلال بشواهد عن تنبؤ الكهنة بالغيب ، منها : إن نمرود أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس إلى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له : إنه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين أهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ، ويقال إنهم وجدوا ذلك في كتب الأنبياء (عليهم السلام) ، وعلى الرغم من الإجراءات التي اتخذها بذبح كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء تخوفاً من هذا المولود ، ولما حملت أم إبراهيم قال الكهان لنمرود : إن الغلام الذي أخبرناك به قد حملته أمه الليلة فأمر نمرود بقتل الغلمان فلما دنت ولادة أم إبراهيم (عليه السلام) وأخذها المخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء [٣٢١] .

وكانت الكهانة قبل الإسلام منتشرة في العرب على الأَكثر ، وفي غيرهم على وجه الندرة ، لأَنها توافق صفاء المزاج الطبيعي وقوة مادة نور النفس عندهم [٣٢٢]، وهناك من يعزيها لإنقطاع النبوة فيهم[٣٢٣] . ومن شواهد تنبؤات الكهانة ما جاء في رواية (ابن الكلبي) عن تنبؤ طريفة الكاهنة ، عندما رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب فنبهت عمرو بن عامر الذي يقال له (مزيقيا) ابن ماء السماء (من قبائل الأزد) إلى ذلك بقولها: أنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين ، فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه حتى انتهوا إلى مكة ، كما تفرقوا إلى يثرب ، والشام ، والعراق [٣٢٤]. وفي شاهد آخر نقرأ في قصة الزباء ما يخبر بالتنبؤ بالحوادث المستقبلية عندما سألت الكهنة عن أمرها ، وهلاكها ، فقالوا لها :نرى هلاكك بسبب عمرو بن عدي ، ولكن بيدك فحذرت عمرا ، واتخذت نفقاً من مجلسها إلى حصن لها داخل مدينتها[٣٢٥].

وكان العرب يستشيرون الكهنة قبل غزواتهم لتنبئهم في نتائجها، ونستدل على ذلك بما ذكره (ابن حبيب) : إن امرأة من طيء يقال لها رقاش الكاهنة تغزو ويتمنون برأيها ، ولها حزم ورأي ، فأغارت طيء على إياد بن نزار فظفرت بهم وغنمت [٣٢٦]. وكذلك ما قيل عن سجاح التميمية التي تكهنت ، فأتبعها قوم من بني تميم وقوم من أخوالها بني تغلب ، ثم إنها سجعت ذات يوم فقالت : إن رب السحاب يأمركم أن تغزوا الرباب فغزتهم فهزموها ولم يقاتلها أحد غيرهم [٣٢٧]. ومن الشواهد الأخرى المتمثلة في استشارة كاهن بني الحارث (المأمور الحارثي) قبائل مذحج وأحلافها قبل اندلاع يوم الكلاب الثاني ، فحذرهم من غزو قبيلة تميم ، بيد أن غرورهم بسبب جموعهم الكبيرة قادهم إلى الهجوم ، فكانت الغلبة على وفق ما اعتقده الكاهن في هذا اليوم لقبيلة تميم [٣٢٨] . وعدت نبؤة الكهان قدراً لا يمكن الفرار منه ، تمثل في نبؤة احد الكهنة للشاعر (أفنون التغلبي) ، عندما قال له : تموت بمكان يقال له الآهة [٣٢٩] . وتشاء الأقدار أن تتحقق نبوءة الكاهن ، إذ يموت في المكان نفسه [٣٣٠] . وكذلك مقتل حجر والد الشاعر امرئ القيس من قبل قبيلة أسد ، وكان سبب مقتله

تكهن كاهن قبيلة أسد(عوف بن ربيعة) بموته على يد الأسديين ، بذلك حققوا نبوءة كاهنهم [٣٣١] .

وحفل موروث العرب قبل الإسلام بروايات تتنبأ بولادة النبي محمد(ﷺ) ، منها تنبؤ كاهنة قريش عندما قالت يوما لبني زهرة إن فيكم نذيرة تلد نذيرا ، فاعرضوا علي بناتكم، فعرضن عليها، فقالت: في كل واحدة منهن قولا ظهر حين حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب، فقالت : هذه النذيرة أو تلد نذيرا [٣٣٢] .

وكان العرب يتنافرون إلى الكهان في الخصومات ليعرفوهم بالحق ، كما حدث عندما شكك الْفاكه بن الْمغيرة الْمخزومي بزوجة هند بنت عتبة (أُمُّ معاوية) بإتهامها بالخيانة الزوجية وقال لها الْحقي بأهلك وتكلم فيها الناس ، فقال للفاكه :يا هذا انك قد رميت ابنتي بأمر عظيم فحاكمني إلى بعض كهَّان الْيمن ، فخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف وخرج الْفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرجت معهم هند ونسوة معها ، وطلب من الكاهن أن ينظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من إحداهنَّ فيضرب كتفها ويقول انهضي حتى دنا من هند فضرب كتفها وقال قومي غير وحشاء ولا زانية [٣٣٣] .

ومن عادة العرب قبل أن يتحاكموا إلى الكهان يختبرونهم لمعرفة قدراتهم بإدراك الغيب ، كما حدث في قصة هند بنت عتبة المار ذكرها ، عندما قال عتبة إلى أبنته : إني اختبره – أي الكاهن – قبل أن ينظر في أمرك فصقر بفرسه حتى أدلى ثُمَّ أخذ حبَّة من بر فأدخلها في احليله وأوكأ عليها بسير فلما صبحوا أكرمهم ونحر لهم فلما قعدوا قال له عتبة إنا قد جئناك في أمر وإني قد اختبأت لك خبا اختبرك به فانظر ما هو، قال: نمرة في كمرة ، قال: أريد أبين من هذا قال حبَّة من بر في احليل مهر قال صدقت [٣٣٤] . وفي قصة أخرى رواها هشام بن محمد الكلبي بسنده عن عقيل بن أبي طالب ، نذكر ما يعنينا منها : كان لعبد المطلب ماء بالطائف يقال له ذو الهرم فجاء الثقفيون فاحتفروه فخاصمهم عبد المطلب إلى غزي أو إلى نفيل فخرج عبد المطلب مع ابنه الحارث وليس له يومئذ غيره وخرج الثقفيون مع صاحبهم وحرب بن

أمية معهم على عبد المطلب ، وخبئوا للكاهن شيء لاختباره ، ولما دنوا منه ، قالوا له : خبأنا لك خبأ فأنبئنا عنه ثم نخبرك بحاجتنا، قال: هو رأس جرادة في خرز مزادة في عنق سوار ذى القلادة ، قالوا : صدقت فأخبرنا فيما إختصمنا إليك فأخبرهم وإنتسبوا له فقضى بينهم ورجعوا إلى منازلهم على حكمه [٣٣٥] .

وحظي الكهان عند العرب قبل الإسلام بدرجة عالية من التقدير والاحترام ، فكان من يأتي إليهم يقبل يدهم اليمنى ويضعها على رأسه [٣٣٦] . ولمعت أسماء مجموعة من الكهان منهم : حارثة جهينة ، وكاهنة باهلة ،وعُزّى سلمة، و شقّ ، وسطيح[٣٣٧].

ونسجت عن الكاهنين الأخيرين روايات نالت منها المبالغات حَتى أرتقت فيها إلى مستوى الأساطير ، بدءاً بولادتهم التي جعل منها استمرار للكهانة حتى لاتنقطع ، فزعموا إن سطيح وشق ولدا في اليوم الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر وهي بنت الحميرية ، "ودعت بسطيح وشق قبل أن تموت ، وأخبرت أنهما سيخلفان علمها وكهانتها ثم ماتت " [٣٣٨]. وامتدت المبالغات إلى هيئتهما، فقيل عن سطيح وهو : ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن غسان ويقال له الذئبي نسبة إلى ذئب بن عدي كان وجهه في صدره لم يكن له رأس ولا عنق ، ويطوى كما تطوى الحصير ولا عظم فيه إلا الجمجمة ، وكان لا يقدر على الجلوس فإذا غضب انتفخ وجلس [٣٣٩] .أما شق أو

(شقيق) فهو ابن صعب بن يشكر بن لحيان ، وكان شق إنسان فيما زعموا إنما له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحد ولذلك سمي بشق [٣٤٠] . وذُكر حول شق "إن أمه امرأة من الجن عشقت أباه حويلاً فتزوجته فأولدها الدجال ، وهو خوص بن حويل"[٣٤١] . وقيل كانوا "يرون فوق عينه ناراً بيضاء ، وكذلك عن الموضع الذي هو فيه يعلوه بالليل نار مضيئة وبالنهار دخان"[٣٤٢] . ويمكن الاستدلال من هذه الروايات التي وصفت شق وسطيح حتى جعلتهما بهيئات غير مألوفة راجع إلى أهمية الكهانة في حياة العرب قبل الإسلام ، فضلا عن قدراتهم في إدراك الغيب الذي شكل محور اهتمام الإنسان على مر العصور .

الخاتمة

تناول هذا البحث دراسة (أدراك الغيب عند العرب قبل الإسلام) ، واتضح أن الاهتمام بالغيب شغل اهتمام الإنسان في الشرق الأدنى القديم ، وامتد هذا الاهتمام إلى العرب قبل الإسلام . لما للغيب من أثر في القرارات ذات الأهمية سواء في شؤونهم الحياتية ، أو آفاقهم المستقبلية ، حتى غدا الإنسان تواق لمعرفة كل ما يمت بصلة من وسيلة تعينه لسبر غور أبعاد شؤونه المستقبلية ، حتى قراراته التي كان في الأعم يستطلع غيبه لكي يتخذها ، واقترن إدراك الغيب بإحداث اكبر عندما كانت على مستوى القبيلة خاصة خوض المنازعات من عدمها ، فكان لمدركي الغيب في القبيلة دورهم في اتخاذ مثل هكذا قرارات .

ولكي يدرك العرب قبل الإسلام الغيب توسلوا بوسائل مختلفة ، نتجت عنها معتقدات ، غدت بمرور الوقت جزءاً من مورثوهم المقدس . فمن هذه الوسائل : أنهم استدلوا على الغيب من خلال حركة الكواكب ، واعتقدوا أن الحوادث الأرضية مرتبطة بها ، لذا عرف من ينظر في النجوم من أجل استكشاف الغيب بالمنجم . واستعانوا بالفراسة فأدركوا الغيب من خلال هيئة الإنسان ، أو من بعض حركاته ، وكذلك بالريافة : إذ من خلال دلالات استنبطوا منها على وجود الماء في الأرض ، كما كانت لهم وسائلهم في اقتفاء الأثر ، وإلحاق الشخص بنسبه . ودخلت في وسائل إدراك الغيب ما يطلق عليه (العيافة) من خلال حركات بعض الحيوانات سواء بسنوحها أو تيامنها ، ونتج عن ذلك اعتقاد بالتشاؤم أو التفاؤل تبعاً لحركاتها . وتطايروا من بعض الحيوانات مثل : (الغراب ، الناقة ، الظباء) ، فضلا عن اعتقادات ارتبطت بالتشاؤم من خلال أصواتها أو حركاتها .

واتضح أن الطرق والخط من الوسائل التي اعتمدوها في استطلاع الغيب ، سواء الخطوط التي كانت تخط على الأرض ويمحى منها خطين خطين ، أو الخطوط التي يضرب عليها بالشعير والنوى . فضلا عما تقدم هناك مشتركات ربما كانت موروثة ، أو وافدة بحكم التأثر والتأثير بشعوب المنطقة فاستعانوا بها لأدراك الغيب ، بما

دلت عليه من نتائج وهي : التنجيم ، والاستخارة بالاستقسام بالازلام ، والقرعة أو السهم (النصيب) ، وتكليم الأصنام ، والرؤيا .

وتبين أن الممتهنين لصنعة أدراك الغيب في الأغلب الأعم كانوا الكهنة ، فتنوعت وسائلهم ، يأتي في مقدمتها استعانتهم بالكائنات الغيبية (الجن) ، وقدرتهم على استدلال الغيب من مقدمات وأسباب يستدلون بها ، وبسبب قدرتهم تلك ، نالوا الاحترام إلى حد التقديس ، فشكلت تنبؤاتهم قدر لا مفر منه . بحيث نسجوا عنهم الحكايات التي ارتقت إلى مستوى الميثيولوجيا .

١

لهوامش :

(١) - ابن منظور ، لسان العرب ج١، ص ٦٥٤.

(٢) - المصدر نفسه ، ج٦، ص ٤٧ .
(٣) - مؤلف مجهول ، تنبؤات النبي دانيال ، من مقدمة الكتاب بقلم المحقق بطرس آدمو ، ص ١٤.
(٤) - فاضل عبد الواحد ، طرق العرافة في النصوص المسمارية ، ص٧٠١ –ص٧٠٢.
(٥) Omens Of Babylon: Astrology And - Baigent, M., "The Great Omen Series" Enuma Anu Enlil "From The Ancient Mesopotamia", London, ١٩٩٤, p. ٦٢.
(٦) - لوح فينوس : وهو لوح سميك احمر اللون دائري الشكل من الجوانب دونت عليه كتابات مسماريه، عثر عليه في
مكتبة الملك أشور بانيبال وقد ألف بأسلوب منتظم ضم الفؤول المأخوذة من حركة فينوس، ينظر : Baigent, M., op.cit, p. ٥٩,٦٤.
(٧) - مؤلف مجهول ، تنبؤات النبي دانيال ، من مقدمة الكتاب بقلم المحقق بطرس آدمو ، ص ١٤.
(٨) - الالوسي ، روح المعاني ج ٢٣، ص ١١٤.
(٩) - المصدر نفسه ، ج ٢٣ ، ص١٠٣. ينظر تفصيلات اختلافهم المصدر نفسه.
(١٠) - سليمان بن عبد الله ، تيسير العزيز الحميد ج١،ص ، ٣٧٢ ، ص ٣٨٧ – ص ٣٨٨ .
(١١) - القرطبي ، جامع ، ج١، ص ٣ .
(١٢) - ابن منظور ، لسان العرب ،ج١٤، ص١٧٥.
(١٣) - النسفي ، تفسير ، ج١ ، ص٢٦٨
(١٤) - المصدر نفسه ، ج٣، ص٢٨٨.
(١٥) - الزرعي ، مفتاح السعادة ،ج٢ ، ص٢١٩ .
(١٦) - روح المعاني ج٢٣، ص ١٠٣.
(١٧) - المصدر والصفحة نفسهما.
(١٨) - العباسي ، معاهدة التنصيص ج١، ص١٥٧.
(١٩) - ابن حجر ، فتح الباري، ج ١، ص٤١.
(٢٠) - العيني ، عمدة القارئ ، ج١٥،ص١١٥.
(٢١) - ينظر : ابن قتيبة، الأنواء، ص ٢٠ وما بعدها. والنوء: سقوط النجم منها في المغرب ، وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق . وسقوط كل
نجم منها في ثلاثة عشر يوماً ، خلا الجبهة ، فإن لها أربعة عشر يوماً . فيكون انقضاء سقوط الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة . ثم يرجع الأمر
إلى النجم الأول في ابتداء السنة المقبلة ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٠ – ص ١١.
(٢٢) - المصدر نفسه ، ص٢٤.
(٢٣) - القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص ٤٦.
(٢٤) - ابن قتيبة ، الأنواء ، ص ٤١- ص٤٢
(٢٥) - ابن قتيبة ، المعارف ، ج١، ص٦٤٩ ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني، ج٢٢، ص٩١.
(٢٦) - ابن قتيبة ،الأنواء ص٧٥ ؛ القزويني ، المصدر نفسه والصفحة .
(٢٧) - الأسود بن يعفر : ويقال يعفر بضم الياء ابن عبد الأسود بن جندل ابن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر
متقدم فصيح من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثامنة ، ينظر: أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني، ج١٣، ص١٧.
(٢٨) - ابن قتيبة ،الأنواء ، ص٤٢
(٢٩) - المصدر نفسه والصفحة .
(٣٠) الميداني ، مجمع الأمثال ، ج٣ ، ص٤٠٨ .
(٣١) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج٢ ، ص١٢٢ .
(٣٢)- ابن سيدة ، المخصص ، ج٩ ، ص١٦ .

([٣٣]) - المصدر نفسه ، ص ٤٦.
([٣٤]) - المصدر نفسه ، ص٢٧ .
([٣٥]) - القزويني ، عجائب،ص٥٠ .
([٣٦]) ابن قتيبة ، الأنواء ، ص٣٠ –٣١ .
([٣٧]) البغدادي ، الجمان في تشبيهات القرآن ، ص٢٠٧ .
([٣٨]) - ابن قتيبة ،المصدر نفسه والصفحة ؛ القزويني ، المصدر نفسه والصفحة .
([٣٩]) - الزرعي، مفتاح السعادة ،ج٢ ، ص٢١٥- ص٢١٦ .
([٤٠]) - المصدر نفسه والصفحة .
([٤١]) - القزويني، عجائب ، ص٦٦
([٤٢]) - ابن قتيبة ،الأنواء ، ص٦٢ .
([٤٣]) - المصدر نفسه ، ص٧٢.
([٤٤]) - القزويني ، عجائب، ص٥١.
([٤٥]) - المصدر نفسه ، ص٥٠ – ص٥٢.
([٤٦]) القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص١٤ .
([٤٧]) - ينظر : د. سامي سعيد الأحمد المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص٧٢- ص٧٣، وللاستزادة ينظر : د. سامي سعيد الأحمد ،
معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والأحلام وأفكار الشرور، مجلة المؤرخ العربي ،عدد ٢ ،سنة ١٩٧٥، ص٥٧ – ص١١١ .
([٤٨]) - فوزي رشيد، "علم الفلك بدايته وإنجازاته"، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٥، بغداد، ١٩٩٧.،ص٢٠٧-ص٢٠٨ .
([٤٩]) - ابن قتيبة ، الأنواء ، ص١٨ .
([٥٠]) - المصدر نفسه ، ص ١٠ – ص١١ .
([٥١]) - السلع : نبات ينبت بقرب الشجرة ثم يتعلق فيها حبالاً خُضراً لا ورق له ولكن قضبان تلتف على الغصون وتشتبك وله ثمر
مثل عناقيد العِنب صغار فإذا أينع اسود فتأكله القرود ولا يأكله الإنسان ، ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ج٢١، ص٢١٤
([٥٢]) - المرزوقي، الأزمنة والأمكنة ،ج٢،ص١٢٣ ؛ ابن منظور، لسان العرب ج٨، ص١٦١؛ ياقوت الحموي ،معجم البلدان ج٣،ص٢٣٧؛ القلقشندي
، صبح الأعشى ،ج١، ص٤٦٦.
([٥٣]) - المرزوقي ،المصدر نفسه والصفحة .
([٥٤]) - المحبي ،خلاصة الأثر،ج٢، ص٣٨٣ .
([٥٥]) – الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ج١، ص٥٨٠؛ وينسب ابن طباطبا هذا الشعر إلى أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْت ، ينظر :عيار الشعر
ج١، ص٦٠.
([٥٦]) - ابن حنبل ، مسند ، ج١، ص٨٩ .
([٥٧]) - الشنقيطي ، أضواء البيان ،ج٤، ص٤٩.
([٥٨]) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة بتاريخ المُستبصر ، ص١٥٩ .
([٥٩]) ابن سيدة ، المخصص ، مج٢ ، ص١٠ .
([٦٠]) ابن قتيبة ، الأنواء ، ص١٧٧ – ١٧٩ .
([٦١]) ابن مُجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ١٥٩- ص ١٦٠ .
([٦٢]) النابلسي ، علم الملاحة في علم الفلاحة ، ص٢٦-٢٧ .
([٦٣]) - سورة الصافات: الآية ٦
([٦٤])- سورة النحل: الآية ١٦

([٦٥])- البخاري ، صحيح ، ج٣، ص١١٦٨؛ الطبري، جامع البيان، ج١٤، ص٩٢؛ القرطبي ، الجامع ، ج١٨، ص٢١١
([٦٦]) - أحمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج١، ص ٢٢٧؛ ابن ماجه ، سنن ، ج٢، ص١٢٢٨؛ أبو داود ، سنن ، ج ٢،ص٢٣٩؛ البيهقي ، السنن الكبرى، ج٨، ص١٣٨
([٦٧]) - الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج٨، ص١٣١
([٦٨]) – الرازي ، التفسير الكبير،ج٢، ص١٨٤.
([٦٩]) – ابن العربي ، أحكام القران ،ج٣، ص١٠٦.
([٧٠]) - ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦،ص١٦٠.
([٧١]) – الزمخشري ، أساس البلاغة ،ج١، ص ١١٦.
([٧٢]) – المناوي ، التيسير بشرح الجامع الصغير،ج١،ص ٣٢؛ المباركفوري ، تحفة الأحوذي ،ج٨، ص٤٤١.
([٧٣]) – سورة الحجر:الآية ، ٧٥.
([٧٤]) - سورة البقرة: من الآية ،٢٧٣.
([٧٥]) - سورة الكهف: الآية ، ٦٥.
([٧٦]) - القرطبي ، الجامع ، ج٩، ص١٦٠.
([٧٧]) - الترمذي ، سنن ، ج٥ ، ص٢٩٨.
([٧٨]) – ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج٣ ، ٤٢٨.
([٧٩]) – المناوي ، فيض القدير، ج١، ص، ١٤٣ ؛ الالوسي ، بلوغ الأرب ،ج٣ ،،ص٢٦٣.
([٨٠]) - الزرعي ، مدارج السالكين ،ج٢،،ص٤٨٧.
([٨١]) - المصدر نفسه والصفحة .
([٨٢]) – الأبشيهي ، المستطرف ج٢،،ص١٩٣.
([٨٣]) - الزرعي ، التبيان في أقسام القرآن،ج١،،ص١٩١.
([٨٤]) – الطبراني ، المعجم الوسيط ، ج،١،ص ٣٩٦.
([٨٥]) – ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٣، ص١٩٨؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ج١،،ص١٥٥٣.
([٨٦]) - القنوجي ، أبجد العلوم ،ج٢،،ص٥٥.
([٨٧]) – الشنقيطي ، أضواء البيان ،ج٤،،ص٤٩.
([٨٨]) - القنوجي ، أبجد العلوم ،ج٢،،ص٩٢.
([٨٩]) – االأبشيهي، المستطرف ،ج٢،،ص١٨٦ .
([٩٠]) – الالوسي ، بلوغ الأرب ، ج٢،،ص٣٢٣.
([٩١]) – القنوجي ، أبجد العلوم ، ج ٢ ، ص٢٩.
([٩٢]) – المصدر نفسه ، ج٢، ص٣٠٩.
([٩٣]) – المسعوي ، مروج الذهب ،ج٢ ، ص ٣٠٢ .
([٩٤]) - العيني ، عمدة القارئ ،ج٢٣، ص٢٦٣.
([٩٥]) - ابن منظور ، لسان العرب ،ج٩،ص٢٩٣؛ الزبيدي ، تاج العروس ،ج٢٤، ص٢٩١.
([٩٦]) - المسعوي، مروج الذهب ،ج٢ ، ص ٣٠٢ .
([٩٧]) – ابن الأثير ،النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٤ ، ص١٢١.
([٩٨]) - الثعالبي ، ثمار القلوب،ج١،ص١٢٠-ص١٢١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب،ج٢، ص ٣٠١.
([٩٩]) – المسعودي ، المصدر نفسه والصفحة .
([١٠٠]) - الثعالبي ، ثمار القلوب،ج١،ص١٢٠- ص ١٢١.
([١٠١]) –الأبشيهي ، المستطرف ،ج٢، ص١٨٣.
([١٠٢]) - ابن حجر فتح الباري ج١٢،ص٥٧ ؛ العيني ، عمدة القارئ ،ج٢٣، ص٢٦٤.
([١٠٣]) - الشنقيطي ، أضواء البيان ج١، ص٤٨٤.

(١٠٤) – الأبشيهي ، المستطرف ، ج٢، ص١٨٣.
(١٠٥) – المصدر نفسه والصفحة .
(١٠٦) – العيني ، عمدة القارئ ،ج١٦، ص١١٠.
(١٠٧) - البخاري ، صحيح ،ج٦، ص ٢٤٨٦؛ أحمد بن حنبل ، مسند ج٦،ص ، ٢٢٦.
(١٠٨) - النووي ، شرح ،ج١٠ ،ص٤١؛ ابن حجر ، فتح الباري ،ج١٢،ص٥٧؛ العيني، عمدة لقارئ ، ج٢٣، ص٢٦٣ .
(١٠٩) - المسعوي، مروج الذهب ،ج٢ ،ص٣٠٢.
(١١٠) - الالوسي ، بلوغ الأرب ،ج٣، ص٢٦٢.
(١١١) – القنوجي ، أبجد العلوم ج٢، ص٤٣٧.
(١١٢) – المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢، ص٣٠٥- ص٣٠١.
(١١٣) - الأبشيهي، المستطرف ، ج٢، ص١٨٣.
(١١٤) – أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ،ج٦، ص١٤٥- ص١٤٦.
(١١٥) – القنوجي ، أبجد العلوم ج٢، ص١٢٠، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١، ص٢٠٣ .
(١١٦) – سورة الأنعام ، من الآية ٢٠٩.
(١١٧) – توفيق فهد، الكهانة العربية قبل الإسلام ، ص ٢٦٧- ص٢٦٨.
(١١٨) - ابن قتيبة ، غريب الحديث ،ج٢،ص٥١٧. الْعَضَبُ النِّصْفُ أو أَكْثَرُ من ذلك ،ينظر: أحمد بن حنبل ،مسند ،ج١،ص١٣٧ .
(١١٩) – ابن منظور ، لسان العرب ،ج١٩ ، ص٢٦١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣٤ ، ص ١٩٦ .
(١٢٠) - الهيثمي، الزواجر، ج٢، ص٧٢٦.
(١٢١) - ابن قتيبة ، غريب الحديث ، ج٢، ص٥١٥.
(١٢٢) – ابن الأثير ، النهاية ، ج٣،ص٣٣٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٩، ص٢٦١.
(١٢٣) - ينظر: الطبري ، تهذيب الآثار مسند عمر بن الخطاب ، ج ١ ، ص ١٩٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس، ج٣٤ ، ص١٩٦ .
(١٢٤) – علقمة بن عبدة التميمي : شاعر مشهور يعرف بعلقمة الفحل وكان من شعراء الجاهلية من أقران إمرىء القيس ،ينظر : ابن حجر،
الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٥، ص١٣٨.
(١٢٥) – الشنقيطي ، أضواء البيان ، ج،١، ص٤٨٤..
(١٢٦) – البيهقي ، معرفة السنن والآثار، ج٧،ص٢٤١ ؛ وينظر : ابن حجر ، فتح الباري ،ج١٠،ص٢١٢؛ الهيثمي ، الزواجر ،ج٢ ، ص٧٢٦.
(١٢٧) – الأبشيهي ، المستطرف ،ج ٢ ، ص ١٨٧- ص ١٨٨ .
(١٢٨) – المصدر نفسه والصفحة .
(١٢٩) - ابن منظور،لسان العرب ، ج٢،ص٤٩١ ، وينظر : ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، ج٢،ص٢٦٢.
(١٣٠) - عمرو بن قميئة ، ديوان عمرو بن قميئة ، ص٤١٥.
(١٣١) - المسعودي ، مروج الذهب ،ج٢،ص٣٠٥ .
(١٣٢) – الزرعي ، مفتاح دار السعادة، ج٢،ص٢٢٩.
(١٣٣) – المصدر نفسه والصفحة.
(١٣٤) - ج١، ص١٠٧.
(١٣٥) - خزز : شاعر يقال إنه قبل امرئ القيس ،ينظر : البغدادي ، خزانة الأدب، ج٢، ص٢٠٤.
(١٣٦) - الآمدي ، المؤتلف والمختلف،ص١٠٢.
(١٣٧) - د. فاضل عبد الواحد ، العرافة والسحر ، ص ١٩٩.
(١٣٨) - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٣١٩ ؛ابن كثير ، السيرة النبوية ،ج١، ص٢٤٢.
(١٣٩) - ينظر : الثعالبي ، ثمار القلوب ، ج١ ،ص١٢١ ؛ ابن عبد ربة ، العقد الفريد ،ج٣، ص٣٥٢ .
(١٤٠) - ابن عبد ربة ، المصدر نفسه ،ج٣، ص٣٥٢ .

(١٤١) – الشنقيطي ، أضواء البيان ، ج١، ص٤٨٤ .
(١٤٢) - ينظر: ابن قتيبة ،غريب الحديث ،ج٢ ،ص٥١٧، ابن الأثير، النهاية ،ج٣،ص٣٣٠، ابن منظور،لسان العرب ، ج٩،ص٢٦١.
(١٤٣) – الزرعي ، مفتاح دار السعادة ، ج٢،ص٢٣٩.
(١٤٤) - الاستبضاع : كان في الجاهلية ، وهو أن الرجل المرغوب في بضعه يقع على المرأة ويأخذ منها شيئاً ينظر : الزمخشري ، الفايق في غريب الحديث ، ج٣ ،ص٣١٠.
(١٤٥) – ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١، ص ٩٥- ص٩٦؛ وينظر:ابن الأثير، النهاية ، ج٥، ص٧٧؛ ابن منظور، لسان العرب ،ج٥،ص٢٢٠ .
(١٤٦) - ينظر : الزمخشري ، الفايق في غريب الحديث ، ج٣ ،ص٣١٠.
(١٤٧) - ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج٥ ص٩٩؛ ابن زكريا ، مقاييس اللغة ،ج٣، ص٤٥٠..
(١٤٨) - ينظر : الفراهيدي ، المصدر نفسه والصفحة ؛ ابن زكريا ، المصدر نفسه والصفحة..
(١٤٩) – ابن منظور ، لسان العرب ،ج١٠،ص٢١٥.
(١٥٠) – الميداني ، مجمع الأمثال ،ج٢، ص٤٢٣.
(١٥١) - ابن الجوزي ، غريب الحديث ،ج٢،ص٣٢ .
(١٥٢) – الشنقيطي ، أضواء البيان ج١،ص٤٨٤.
(١٥٣) - المصدر نفسه والصفحة.
(١٥٤) – الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣٥، ص٤٥٤.
(١٥٥) – الخطابي ، غريب الحديث ج١،ص ٦٤٨.
(١٥٦) – الحازي : هو الحازر الذي يحرز الشيء ويقدره فيه بظنه ، ويقال للذي ينظر في النجوم حزاء على هذا لأنه يظن بنظره فيها شيئاً ويقدره فربما أصاب ، والحَزّاء الكاهن ويقال فيه الحازي ، وتحزى إذ تكهن ، والحازي الذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن وفي المحكم حزى الطير حزوا زجروها ، ينظر: العيني ، عمدة القارئ،ج١،ص٨٧ ؛ الميداني، مجمع الأمثال ، ج٢ ، ص ٣٦ .
(١٥٧) – ابن الأثير ، النهاية ،ج٢،ص٤٧ الزبيدي ، تاج العروس ج١٩، ٢٥٥ص ؛ العظيم آبادي ،عون المعبود ، ج٣، ص١٠.
(١٥٨) – الزبيدي ، المصدر نفسه والصفحة .
(١٥٩) – ينظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١، ص٨٢٨،٩١٢، ج٢، ١٥٨٦؛ مصطفى بن عبد الله ، إيضاح المكنون ، ج٣،١٨٨، ج ٤،٥٥٣ ، ج٤،٥٩٠ .
(١٦٠) – ابن الأثير ، النهاية ،ج٢،ص٤٧؛ العظيم آبادي ، عون المعبود ، ج٣، ص١٠.
(١٦١) – أبو داود ، سنن ، ج ٤ ، ص١٦.
(١٦٢) – سورة الأحقاف، الآية ٤.
(١٦٣) – الرازي ، التفسير الكبير ، ج٢٨ ، ص٥.
(١٦٤) – مسلم ، صحيح ، ج١ ، ص ٣٨١.
(١٦٥) – الشوكاني ، نيل الأوطار ،ج٧، ص٣٧٨.
(١٦٦) – المناوي ، فيض القدير ج٤،ص٥٤٥.
(١٦٧) – المتقي الهندي ، عون المعبود ، ج١٠، ص٢٨٧.
(١٦٨) – الجاحظ ، الحيوان، ج ٣ ، ص٤٣٨.
(١٦٩) – الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج١، ص ٤٥٦ .
(١٧٠) – الزرعي ، مفتاح دار السعادة ،ج٢، ص٢٦٢- ص٢٦٣.
(١٧١) – ديوان امرؤ القيس، ص ١٧٢.والهيكل : الفرس الضخم المرتفع .

(١٧٢) – ينظر : المصدر نفسه والصفحة ، شرح د. محمد أبو الفضل إبراهيم محقق الديوان لبيت الشعر المذكور.
(١٧٣) – الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج١، ص ٧٣٤؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦، ص١٩٣ .
(١٧٤) – ابن حجر ، فتح الباري ، ج١٠،ص٢١٥.
(١٧٥) – الجاحظ ، الحيوان، ج ١، ص٣٠٩ .
(١٧٦) – الجاحظ ، الحيوان، ج ١، ص٣٠٩ .
(١٧٧) – الجاحظ ، الحيوان، ج ١، ص٣٠٩ .
(١٧٨) – الجاحظ ، الحيوان، ج ١، ص٣٠٩ .
(١٧٩) – ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٥، ص٣١٠.
(١٨٠) – ابن حجر ، فتح الباري ، ج١٠، ص٢١٥.
(١٨١) – ابن منظور ، لسان العرب ،ج١، ص٣٧٧.
(١٨٢) – ابن ماجه ، سنن ، ج١، ص٦٤١ ؛الطبراني ،المعجم الأوسط ،ج٧، ص٩٤.
(١٨٣) – النووي ، شرح مسلم ،ج٩،ص٢٠٩ .
(١٨٤) – ابن ماجه ، سنن ،ج١،ص٦٤١ .
(١٨٥) – الجاحظ ، الحيوان، ج٣ ، ص٤٢.
(١٨٦) – المصدر نفسه ،ج٣، ص٤٣٨ .
(١٨٧) – المصدر نفسه ،ج٣،ص٤٥٧.
(١٨٨) – ابن حجر ، فتح الباري ،ج٤، ص٣٨ .
(١٨٩) – ابن حجر ، فتح الباري ،ج٤، ص٣٨ .
(١٩٠) – المصدر نفسه ،ج ٣، ص٤٣٣.
(١٩١) – المصدر نفسه ، ج٢، ص٣١٦، ج٣،ص٤٣٩ .
(١٩٢) – العيني ، عمدة القارئ ، ج١٠، ص١٧٩ .
(١٩٣) – د. جواد علي ، المفصل ،ج٦، ص٧٩٥.
(١٩٤) – الحيوان ج٣ ، ص٤١٥ .
(١٩٥) – المصدر نفسه ، ج٣، ص٤١٦ .
(١٩٦) – الخرق الطهوي : اسمه دينار بن هلال وقال شارح شواهد المغني وفي المؤتلف والمختلف للآمدي أن اسمه قرط شاعر جاهلي سمي
بذلك لقوله جاءت عجافا عليها الريش والخرق ، ينظر : البغدادي ، خزانة الأدب، ج١، ص٦١.
(١٩٧) – المصدر نفسه والصفحة .
(١٩٨) – فريزر ، الفلكلور في العهد القديم ،ج٢ ، ص١٣٥ .
(١٩٩) – الجاحظ ، الحيوان،ج٢ ، ص٣١٧.
(٢٠٠) – المصدر نفسه والصفحة.
(٢٠١) – المناوي ، فيض القدير،ج ٣ ،ص ٤٥٤.
(٢٠٢) – ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٧؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٣.
(٢٠٣) – ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج٤، ص١٣٩ – ١٤٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج٩، ص ٢٢٧.
(٢٠٤) – ينظر : الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي ، أمية بن أبي الصلت ، حياته وشعره ، ص٧٠.
(٢٠٥) – فوزي رشيد، "الغراب وسيلة من وسائل كشف الطالع"، ص ٤٠-٤١.
(٢٠٦) – ينظر : هيثم احمد حسين الجواري ، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية ، ص٥٩ – ص٧٣ .
(٢٠٧) – االدّميري ،حياة الحيوان الكبرى ،ج١، ص٢٩٥ .
(٢٠٨) – الميداني ، مجمع الأمثال، ج٢ ، ص ١٨١ .

(٢٠٩) – ابن منظور ، لسان العرب ١١،٢٢٩.
(٢١٠) – الميداني ، مجمع الأمثال ،ج ٢ ، ص١٨١ .
(٢١١)- الثعالبي ، ثمار القلوب، ج ١، ص٤٥٢ .
(٢١٢)- المصدر نفسه والصفحة ؛ وينظر : الزمخشري ، المستقصى في أمثال العرب ،ج١ ، ص١٨٢ .
(٢١٣)- الميداني ، جمهرة الأمثال، ج١ ، ص٥٥٨.
(٢١٤) – الزمخشري ، المستقصى في أمثال العرب، ج ١ ،ص١٨٢ .
(٢١٥) – زبان بن سيار بن عمرو الفزاري شاعر جاهلي ، ينظر : الضبي ، المفضليات ، ج١، ص ٣٥١ .
(٢١٦)- الجاحظ ، الحيوان، ج ٣ ،ص٤٤٧.
(٢١٧)-المصدر نفسه ، ج٣،ص٤٣٩.
(٢١٨)- الميداني ، مجمع الأمثال، ج٢، ص ١٠٤.
(٢١٩)-المصدر نفسه ، ج٣،ص٤٣٨ .
(٢٢٠)-المصدر نفسه ، ج٢، ص٣١٦ ، ج٣، ص٤٣٩.
(٢٢١) – المصدر نفسه ، ج٢، ص٣١٦، ج٣،ص٤٣٩ .
(٢٢٢) – المصدر نفسه ج٣، ص٤٢٨ .
(٢٢٣) – المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٤٣٦ ، ص٤٣٩ .
(٢٢٤) – المصدر نفسه ج ٢، ص٣١٥ ؛ وينظر : الميداني ، مجمع الأمثال ج١ ، ص٣٨٣.
(٢٢٥) – المصدر نفسه ج ٢، ص٣١٥ ؛ وينظر : الميداني ، المصدر نفسه والصفحة .
(٢٢٦) – ابن حجر ، فتح الباري ، ج٤، ص٣٨.
(٢٢٧)- ينظر : الأبشيهي ،المستطرف ج٢ ، ص ١٧٩؛ الالوسي ، بلوغ الأرب ، ج ٢ ، ص ٣٢٨.
(٢٢٨)- الالوسي ، المصدر نفسه ، ج٢، ص٣٢٣-٣٢٤ أنعظت : ازداد شبقها ، والعجات: مثل كناب مابين الخصية وحلقة الدبر .
(٢٢٩)- الجاحظ ،الحيوان ، ج٣، ص ١٧٤.
(٢٣٠)-المصدر نفسه ، ج٥، ص٥١٥- ص٥١٦ .
(٢٣١)-المصدر نفسه ، ج٥،ص٥١٦.
(٢٣٢) – توفيق فهد، الكهانة العربية قبل الإسلام ، ص ٢٦٧- ص٢٦٨.
(٢٣٣)-ا د. سامي سعيد الأحمد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ،ص٥٠-ص٥١)، وعن التفأل باليمين والتشاؤم باليسار ، ينظر : هيثم احمد حسين الجواري ، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية ، ص١٦٢،ص١٧٦.
(٢٣٤)- هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص ٣٦٠ .
(٢٣٥) - Langden, S., "A Babylonian Tablet on The Interpretation of Dreams, MJ, vol.٨/٢, ١٩١٧, p.١١٩.
(٢٣٦)- الزبيدي ، تاج العروس ، ح١٤، ص ٤٦٣ .
(٢٣٧)- الجاحظ ،الحيوان ، ج٣، ص ٣٢٤ .
(٢٣٨)- الالوسي ، بلوغ الأرب ج٢، ص٣٢٤.
(٢٣٩)- المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣٣٩ .
(٢٤٠)- المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣٣٠.
(٢٤١)- القرطبي ، الجامع ، ج١٦ ، ص١٨١.
(٢٤٢)- الجاحظ ،الحيوان ، ج٣، ص٤٤٧ .
(٢٤٣)- المصدر نفسه،ج٣،ص٤٤٩ - ص٤٥٠ .
(٢٤٤)- تقي الدباغ ، الفكر الديني القديم ، ص ١٥٥.
(٢٤٥)- د. جواد علي ، المفصل، ج٦، ص ٤١٠ .
(٢٤٦)- اليعقوبي ، تاريخ ،ج١ ، ص١٨٨.

(٢٤٧)- الطبراني ، الأحاديث الطوال ، ج١، ص٣٢٢؛ المؤلف نفسه ،المعجم الكبير ج٢٠ ، ص٣٣٨ ؛.
(٢٤٨) – ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، ج٣ ، ص٤٥٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢، ص ٣٤٠ ؛ السيوطي ، الخصائص ،ج١، ص٨٩ .
(٢٤٩) – ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج١ ، ص١٦٧.
(٢٥٠) – الحيوان ج ٦، ص٢٠١.
(٢٥١) – المصدر نفسه .
(٢٥٢) – د. فاضل عبد الواحد ، العرافة والسحر ، ص ١٩٨.
(٢٥٣) – ينظر : فيليب عطا الله ، نبوخذ نصر ، ص ١٥٣ .
(٢٥٤) – المائدة٩٠.
(٢٥٥) – ينظر : الرازي ، التفسير الكبير ، ج١١، ص ١٣٦ ؛ البيضاوي ، تفسير ، ج١، ص ٢٩٢؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٧، ص٥٧٤ .
(٢٥٦) –. ابن الأثير ، النهاية ، ج٢، ص٣١١.
(٢٥٧) – العيني ، عمدة القارئ، ج١٨، ص٢٠٨..
(٢٥٨) – ابن حجر ، فتح الباري ، ج٨، ص ٢٠٧.
(٢٥٩) – الازرقي ، أخبار مكة ، ج١، ص١١٧ .
(٢٦٠) – ابن عطية ،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٢/ص١٥٣ .
(٢٦١) – العيني ، عمدة القارئ ، ج٩، ص٢٤٧ .
(٢٦٢) – الازرقي ، أخبار مكة، ج١ ، ص١١٨.
(٢٦٣) – المصدر نفسه ج٢، ص٤٦ – ص٤٧ .
(٢٦٤) – ألأزرقي، أخبار مكة ج٢/ ص ٤٨ - ص٤٩ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٨٩.
(٢٦٥) – تبالة : من أرض تهامة بين مكة واليمن على مسير اثنان وخمسون فرسخاً (حوالي ٣١٢ كم) ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ص٩ .
(٢٦٦) – ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٣٥ ؛ وينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ج١، ص٢١١ .
(٢٦٧) – ابن حجر ، فتح الباري ، ج٨، ص٢٠٨.
(٢٦٨) – المصدر نفسه والصفحة .
(٢٦٩) – الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢١، ص٥٣٨.
(٢٧٠) – الشافعي ، أحكام القرآن ، ج٢، ص١٦١
(٢٧١) – الصافات، من الآية ،١٤١.
(٢٧٢) – الغرناطي الكلبي ،التسهيل لعلوم التنزيل ج٣، ص١٧٥- ص١٧٦.
(٢٧٣) – القرطبي ، جامع ، ج١٥ ، ص١٢٤.
(٢٧٤) – الشافعي ، أحكام القرآن ، ج٢، ص١٦١ .
(٢٧٥) – آل عمران ، ٤٤ .
(٢٧٦) – الرازي ،التفسير الكبير، ج٨ ، ص٤٠.
(٢٧٧) – السيوطي ، الدر المنثور ، ج٢، ص ١٨١.
(٢٧٨) – آل عمران ، من الآية ٣٧.
(٢٧٩) – الازرقي ،أخبار مكة ، ج٢، ص ٤٨ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٨٩.
(٢٨٠) – السيوطي ، الدر المنثور ، ج٤ ، ص١٤٩.
(٢٨١) – الشنقيطي ، أضواء البيان ، ج٤، ٤٩ .
(٢٨٢) – العيني ، عمدة القاري ، ج١٣ ، ص٢٢٨ .
(٢٨٣) – القرطبي ، جامع أحكام القرآن ، ج١٥، ص ١٢٥ ؛ وينظر : الزمخشري ،الكشاف، ج١، ص٢٩٠؛ الحاكم ، المستدرك، ج٤،ص١٠٧.
(٢٨٤) – المناوي ، فيض القدير، ١/ ٣٤٨ .
(٢٨٥) – المصدر نفسه ،ج٤ ، ص ٤٧ .

(٢٨٦) – المصدر نفسه ،ج٤ ، ص ٤٧ .
(٢٨٧) – سورة يوسف ، الآية ٤٣ / والآية ٤٤ .
(٢٨٨) - الزمخشري ، الكشاف ، ج ٢ ، ص٣٢٤ .
(٢٨٩) - د. سامي سعيد الأحمد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص ٧٤ .
(٢٩٠) - المرجع نفسه والصفحة .
(٢٩١) - وبعضهم يقول فيه "نصر بن ربيعة وفي قول نساب اليمن ربيعة بن نصر بن الحارث بن لخم وقال الزبير في هذا
النسب نصر بن مالك بن شعوذ بن مالك بن عجم بن عمرو بن غارة لخم ولخم اخو جذام وسمي لخماً لأنه لخم أخاه أي
لطمه فعضه الأخر في يده فجذمها جذاماً" ينظر : السهيلي ، الروض الأنف ، ج١، ص٥٨ .
(٢٩٢) - الكلاعي ، الاكتفاء ، ج١ ، ص٩٣ .
(٢٩٣) تهمة : هي من ارض اليمن ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص٦٣ .
(٢٩٤) أبين : مخلاف باليمن منه عدن يقال إنه سمي بابين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير ،ينظر: ياقوت الحموي،
المصدر نفسه، ج١،ص٨٦.
(٢٩٥) جرش : من مخاليف اليمن من جهة مكة ينظر : معجم البلدان، ج٢ ، ص١٢٦
(٢٩٦) ينظر تفاصيل الرؤية: المسعودي، المصدر نفسه ، ١١٨ ؛ السهيلي ، الروض الأنف، ج١، ص٦٠ ، الكلاعي ، الاكتفاء،
ج١، ص٩٣-٩٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج٢، ص١٦٣.
(٢٩٧) – ابن هشام السيرة النبوية ج١، ص٢٧٧ ، وينظر : الازرقي ، أخبار مكة ، ج٢، ص ٤٦ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٢،
ص١٤- ص١٦.
(٢٩٨) – مضمون الأسطورة في الفكر العربي ، ص٩٨.
(٢٩٩) – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢، ص ؛ وأشار إليها ابن الأثير بأنها رؤيا مشهورة، ينظر : النهاية ، ج٢ ، ص ٢٠٠.
(٣٠٠) – ينظر الكلاعي ، الاكتفاء ج١، ص٢٢ .
(٣٠١) – ينظر : توفيق فهد ، الكهانة ، ص١٧٧- ص١٧٨ .
(٣٠٢) – ابن خلدون ، المقدمة ، ج١،ص١٠٧.
(٣٠٣) – ابن منظور ، لسان العرب ج٤، ص٣١٩. الزبيدي ، تاج العروس ج١١، ص٤١١ .
(٣٠٤) – النووي ، شرح صحيح مسلم، ج٥، ص٢٢ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج٦، ص٣١٩ ؛ العيني ، عمدة القارئ ،
ج٦، ص ٨٣.
(٣٠٥) – ابن منظور ، لسان العرب ج٤، ص٣١٩. الزبيدي ، تاج العروس ج١١، ص٤١١ .
(٣٠٦) – ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج١٣، ص٣٦٣.
(٣٠٧) – الالوسي ، روح المعاني ج٢٧ ، ص٣٥.
(٣٠٨) – المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ،ص ٣٠٨.
(٣٠٩) – المصدر نفسه ، ج٢، ص٣٠٩ – ص٣١٠ .
(٣١٠) – المصدر نفسه ، ج٢، ص ٣٠٩.
(٣١١) – سورة الجن ، الآية ٨ .
(٣١٢) – سورة الأنعام ، الآية ١٢١ .
(٣١٣) – سورة سبأ ، الآية١٤ .
(٣١٤) – ابن حجر ، فتح الباري ،ج١٠ ، ص٢١٧.
(٣١٥) – الشنقيطي ، أضواء البيان ج٤، ص٤٨ .

(٣١٦) – الميداني ، مجمع الأمثال ، ج٢، ص٢٨ .
(٣١٧) – النووي ، شرح النووي على صحيح مسلم، ج٥، ص٢٢ .
(٣١٨) – ابن حجر ، فتح الباري ، ج٤، ص ٤٢٧ .
(٣١٩) – النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٣، ص١٥٠؛ أبي داود ، سنن ، ج٣،،ص٢٦٧ ؛ البيهقي ، سنن ، ج٦،،ص٦ ؛ الدارمي ، ج٧،ص ،٣٣٢
(٣٢٠) – د. سامي سعيد الأحمد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص ٦٤ .
(٣٢١) – البغوي ، تفسير ج٢/ص١٠٨- ص ١٠٩.
(٣٢٢) – المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢، ص ٣١٢.
(٣٢٣) – ابن حجر ، فتح الباري ،ج١٠ ، ص ٢١٧ ؛ – العيني ، عمدة القارئ ، ج٢١، ص ٢٧٥ .
(٣٢٤) – ينظر : الازرقي ، أخبار مكة ، ١ج، ص٩٢ ؛ أبي السعود ، تفسير ،ج ٧،ص١٢٩؛ الميداني ، مجمع الأمثال ، ج١ ،ص ٢٧٦ ؛ الخطابي ، غريب الحديث ، ج١، ص٥٧٧
(٣٢٥) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج١ ، ص ٢٦٧ ؛ وينظر : ابن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣١٣.
(٣٢٦) – ينظر : الميداني ، مجمع الأمثال ، ج١ ، ص ٢٨٨ ؛ البكري ، فصل المقال ، ج١، ٣٣٩ .
(٣٢٧) – ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ،ج١، ص١٠٨ ؛ المطهر المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٥، ص١٦٤ .
(٣٢٨) – ينظر التفاصيل : أبو عبيدة ، أيام العرب ، ص ٤٣٠ – ص ٤٥٥ ؛ المفضل الضبي ، ديوان المفضليات ، ص ٣١٧ .
(٣٢٩) – الأهة: مكان بين ديار تغلب والشام، البكري،معجم ما استعجم، ج٣، ص٤٧١.
(٣٣٠) – ينظر:المفضل الضبي، المفضليات، ص ٢٦١؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج١، ص٤١٩؛ البكري المصدر نفسه.
(٣٣١) – ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج١، ص ٤٠١ ؛ البغدادي ، خزانة الأدب ، ج١، ص ٣٢٢ .
(٣٣٢) – السهيلي ، الروض الأنف، ج١ ، ص٣٦٩.
(٣٣٣) – ينظر تفصيلاتها : الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٢٥، ص٦٩ – ص ٧٠ ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج٩، ص ٦٦ .
(٣٣٤) – ينظر : الطبراني ، المصدر نفسه والصفحة ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، المصدر نفسه والصفحة .
(٣٣٥) – ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج١، ص٢٥٠ ؛ الميداني ، مجمع الأمثال ج١، ص٤٥
(٣٣٦) المصدر نفسه ، ج٢، ص ٣١٧.
(٣٣٧) – الجاحظ ،الحيوان، ج٦ ، ص٢٠٤ .
(٣٣٨) – السهيلي ، الروض الأنف، ج١، ص٥٩
(٣٣٩) – الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ج١، ص١١٢٥ ، الكامل في التاريخ ج١، ص٣٢٢ ؛ السهيلي ، المصدر نفسه ، ج١، ص٥٩ ؛ االكلاعي ، الإكتفاء ،ج١، ص٩٧ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ج١، ص١٠٨.
(٣٤٠) – السهيلي ، المصدر نفسه والصفحة ؛ الكلاعي ، المصدر نفسه والصفحة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢ ، ص١٦٢ .
(٣٤١) المسعودي ، أخبار الزمان ، ١٢٢ .
(٣٤٢) المصدر نفسه والصفحة .

المصادر والمراجع :

١ - القرآن الكريم.

أولاً: المصادر:

ابن الأثير :أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م).

٢ - النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي،المكتبة العلمية ، (بيروت ،١٩٧٩م)،

ابن الأثير: عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م)

٣- الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٤١٥ هـ) .

الأبشيهي : شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح (٨٥٠ هـ / ١٤٤٦م)

٤- المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق: مفيد محمد قميحة ،ط٢ ، دار الكتب العلمية(بيروت - ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م) .

الازرقي : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت نحو ٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م)

٥– أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، (دار الأندلس للنشر،(بيروت ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) .

الأزهري : أبو منصور محمد بن احمد (٣٧٠هـ / ٩٨٠م)

٦ – تهذيب اللغة ، تحقيق محمد عوض مرعب (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ٢٠٠١ م) .

الأصبهاني : إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي (ت ٥٣٥ هـ / ١١٤٠م)

٧ - كتاب دلائل النبوة، تحقيق: محمد محمد الحداد، ط١ ، دار طيبة (الرياض – ١٤٠٩ م) .

الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ / ٩٦٧م).

٨ - الأغاني، تحقيق سمير جاسم ، ط ٢ (دار الفكر، بيروت ، د.ت).

الدميري : الشيخ كمال الدين (ت ٨٠٨ هـ / م)

٩ - حياة الحيوان الكبرى ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣م) .

امرؤ القيس : أبو وهب جندح بن حجر حجر بن الحارث الكندي (ت ٥٦٦ م)

١٠- ديوان امرؤ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٩م)

البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩ م).

١١- الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، دار ابن كثير , اليمامة (بيروت ، م١٩٨٧) .

البغدادي : عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ / ١٦٨١ م)

١٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق: محمد نبيل طريفي ، أميل بديع اليعقوب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨م) .

البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر ، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) .

١٣- فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤٠٣هـ) .

البكري ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، أبو عبيد ، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٣ م) .

١٤ - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق أحسان عباس ، عبد المجيد عابدين ، ط٣، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٣م).

١٥- معجم ما أستعجم، تحقيق مصطفى السقا (ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

البيهقي: أبو بكر احمد بن الحسن بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)
١٦ـ سنن البيهقي الكبرى، دار الفكر،(بيروت ، د.ت)
١٧- معرفة السنن والآثار عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: سيد كسروي حسن ، دار الكتب
العلمية ،(لبنان/ بيروت ، د.ت) .
الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)
١٨ - سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ).
التهانوي ، محمد بن علي بن القاضي (ت بعد ١١٥٨هـ/١٧٤٥م).
١٩ - كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق محمد وجيه وآخرون ، طبعة شيانك موسيني أف نيكال ، (كلكتا
– ١٨٩٣م) .
الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ، (ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م)
٢٠- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة ، (مصر – ١٩٦٥م) .
الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م)
٢١- الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الجيل(لبنان، بيروت - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) .
الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله أبو عبد الله (ت٤٠٥هـ/ ١٠٥٨م)
٢٢ ـ المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي. بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي (دار
المعرفة، بيروت، لبنان)
ابن حبان: محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي البستي (٣٥٤هـ / ٩٦٥ م)
٢٣ـ صحيح ابن حبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٩٣م).
ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل احمد بن محمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)
٢٤ - الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق ، علي محمد البجاوي ، ط١، دار الجيل ، (بيروت ، ١٩٩٢هـ) .
٢٥ - فتح الباري على صحيح البخاري، ط ٢، دار المعرفة للطباعة والنشر،(بيروت،لبنان)
الحربي : أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٣م) .
٢٦ - غريب الحديث، تحقيق الدكتور سليمان بن إبراهيم بن محمد العاير،(ط١، مركز البحث العلمي والتراث
الإسلامي، دار المدينة للطباعة والنشر، جدة) .
ابن حنبل: الإمام احمد أبو عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)
٢٧ ـ مسند الإمام احمد بن حنبل، (دار صادر، بيروت)
الخطابي : أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي أبو سليمان (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)
٢٨ - غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي ،جامعة أم القرى،(مكة المكرمة – ١٤٠٢ هـ).
ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) .
٢٩ - تاريخ ابن خلدون ، ط ٥ ، دار القلم ، (بيروت ، ١٩٨٥م) .
٣٠ - مقدمة ابن خلدون، ، ط٥ ، دار القلم (بيروت – ١٩٨٤) .
الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨ م)
٣١- سنن الدارمي ، تحقيق فواز احمد ، خالد السبع العلمي ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٤٠٧هـ) .
أبو داؤد: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٧هـ/ ٨٨٨م)

٣٢ - سنن أبي داؤد، تحقيق سعيد محمد اللحام ،ط ١ ، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)
ـــــــــ :
٣٣ - ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٦٥م) .
الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)
٣٤- تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق ، تحقيق مصطفى أبو الغيط عبد الحي عجيب، دار الوطن ، (الرياض ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) .
الرازي : فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)
٣٥- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ،ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٠م) .
ابن رشيق القيرواني : أبو علي الحسن (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣م)
٣٦- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق ، محمد عبد القادر محمد عطا ، ط٤ ، دار الكتب العلمية ،
(بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١م) .
الزبيدي: مجد الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)
٣٧ ـ تاج العروس شرح القاموس المسمى من جواهر القاموس ،تحقيق: مجموعة من المحققين دار الهداية (بيروت، لبنان).
الزرعي : محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله (٧٥١ هـ / ١٣٥٠م)
٣٨- التبيان في أقسام القرآن، دار الفكر، (بيروت ، لبنان).
٣٩- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية ،(بيروت ، د، ت) .
٤٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، دار الكتاب العربي (بيروت ،
١٣٩٣هـ- ١٩٧٣ م) .
أبن زكريا: أبو الحسين احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)
٤١- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٢، دار الجيل، بيروت،(لبنان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)
٤٢ - أساس البلاغة، (دار الفكر - ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م) .
٤٣- الفايق في غريب الحديث، ط ١ ، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ)
٤٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي
(بيروت، د، ت) .
٤٥- المستقصى في أمثال العرب، ط٢، دار الكتب العلمية ،(بيروت - ١٩٨٧م) .
الزيلعي : جمال الدين (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م) .
٤٦- تخريج الأحاديث والأخبار ، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد ط١، دار ابن خزيمة ،(الرياض،١٤١٤ هـ) .
٤٧ - نصب الراية تخريج أحاديث االهداية ، تحقيق ابن صالح شعبان ، المطبوع مع كتاب الهداية شرح بداية
المبتدى، لبرهان الدين المرغياني ، ط١، دار الحديث ، (القاهرة ،١٤١٥هـ)
ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله (ت٢٣٠هـ/ ٦٤٤م)
٤٨ ـ الطبقات الكبرى، (دار صادر، بيروت)
أبو السعود : محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١ هـ / ١٥٤٤م)
٤٩- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د، ت) .
السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي ، (ت٥١٨هـ /١١١٦م) .

٥٠- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق: مجدي منصور الشورى ، ط١ ، دار الكتب العلمية ،
(بيروت – ١٩٩٧م) .
ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م) .
٥١ - المخصص , مطبعة بولاق (القاهرة ، ١٣١٨هـ) .
السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)
٥٢- الدر المنثور، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٩٣م) .
الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م)
٥٣ - أحكام القرآن، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية ،(بيروت -١٤٠٠ هـ) .
الشنقيطي : محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني
٥٤ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر.
(بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) .
الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م)
٥٥- نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار، دار الجليل،(بيروت، لبنان،١٩٧٣م).
الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)
٥٦- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث (بيروت، ٢٠٠٠ م) .
الضبي: أبو العباس المفضل بن محمد (ت٢٦٨هـ/ ٨٧٤م)
٥٧- ديوان المفضليات، تحقيق احمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون ،ط٣، دار المعارف، (القاهرة).
ابن طباطبا : أبو الحسن محمد بن احمد العلوي (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣ م)
٥٨ – عيار الشعر، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت) ٠
الطبراني: سليمان احمد بن أيوب أبو القاسم (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)
٥٩ - الأحاديث الطوال ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط ٢، مكتبة الزهراء، (الموصل - ١٩٨٣ م) .
٦٠- المعجم الأوسط ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ,عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين
(القاهرة – ١٤١٥ هـ).
٦١- الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير ، ط١ ، المكتب الإسلامي , دار
عمار (بيروت , عمان - ١٤٠٥ – ١٩٨٥م) .
٦٢ - المعجم الكبير، تحقيق، حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، مكتبة الزهراء (الموصل - ١٩٨٣م) .
الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)
٦٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر (بيروت – ١٤٠٥هـ).
٦٤- تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية (بيروت) .
٦٥- تهذيب الآثار (مسند عمر بن الخطاب)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني (مصر، القاهرة) .
العباسي : الشيخ عبد الرحيم بن أحمد (ت ٩٦٣هـ / ١٥٥٥ م)
٦٦- معاهدة التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،عالم الكتب(بيروت- ١٩٤٧م) .
ابن عبد الله : سليمان بن محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٣٣هـ / ١٨١٧م)
٦٧- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، عالم الكتب (بيروت - ١٩٩٩م) .

ابن عبد ربه: احمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)
٦٨- العقد الفريد، دار إحياء التراث العربي، ط٣ ، (بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .
ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله (٤٥٣ هـ / ١١٤٨ م)
٦٩- أحكام القرآن، ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الفكر للطباعة والنشر(لبنان).
ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)
٧٠- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة
العمري ، دار الفكر (بيروت - ١٩٩٥م)،
ابن عطية الأندلسي : أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م)
٧١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط ١، دار الكتب العلمية (لبنان ،
١٤١٣هـ- ١٩٩٣م) .
العظيم آبادي: محمد شمس الحق (ت١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)
٧٢ - عون المعبود شرح سنن أبي داؤد، ط ٢، دار الكتب العلمي،(بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).
العيني: بدر الدين محمود بن احمد (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)
٧٣- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (دار إحياء التراث العربي، بيروت)
الغرناطي الكلبي : محمد بن أحمد بن محمد
٧٤- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل: ، ط٤، دار الكتاب العربي (لبنان - ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م).
الفاكهي: محمد بن إسحاق بن العباس أبو عبد الله (٢٧٢هـ / ٨٨٥ م)
٧٥- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢ ، دار خضر(بيروت – ١٤١٤ هـ).
الفراهيدي: عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٥هـ / ٧٩١م)
٧٦- العين، تحقيق مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال(بيروت، د. ت) .
الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م)
٧٧- القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ،(بيروت، لبنان ، د.ت)
ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)
٧٨- الأنواء في مواسم العرب , دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد- ١٩٩٨م) .
٧٩- الشعر والشعراء، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، دار المعارف، (مصر، ١٩٨٢م) .
٨٠ - عيون الأخبار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (مصر، ١٩٧٣م) .
٨١- غريب الحديث، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط١ ، مطبعة العاني،(بغداد ، ١٣٩٧م) .
٨٢ - المعارف ، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة ،دار المعارف ،(القاهرة ، د.ت) .
القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م) .
٨٣ - الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب (القاهرة ، د.ت) .
القزويني: زكريا محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/ ١٢٤٤م).
٨٤ -عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، لبنان ،
٢٠٠٠م) .
ابن قميئة : عمرو بن قميئة بن ذريح الثعالبي (ت نحو ٥٤٠ م) .
٨٥- ديوان عمرو بن قميئة ، تحقيق:خليل إبراهيم العطية ، مطبعة الجمهورية ،(بغداد ، ٩٧٢ م) .
القنوجي : صديق بن حسن (ت ١٠٣٧هـ/ ١٨٨٩م) .
٨٦- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب لعلمية (بيروت،
١٩٧٨م).

ابن كثير: عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر القريشي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)
٨٧- البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، (بيروت، د. ت).
٨٨- السيرة النبوية ، تحقيق ، مصطفى عبد الواحد ،دار المعرفة ، (بيروت ، ١٩٧٦م) .
ابن الكلبي : هشام أبو المنذر بن محمد بن السائب الكلبي (ت٢٠٤هـ / ٨١٩م).
٨٩- الأصنام ، تحقيق احمد زكي (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب لسنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة) .
الكلاعي : أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي (ت ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م).
٩٠- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: د . محمد كمال الدين عز الدين علي، ط١ ، عالم
الكتب (بيروت ، ١٤١٧هـ) .
ابن ماجة: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م).
٩١ ـ سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر،(بيروت).
المباركفوري: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا (ت١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م).
٩٢- تحفة الأحوذي في شرح الترمذي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ).
المتقي الهندي: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م) .
٩٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، ط١ ، دار الكتب العلمية ،(بيروت –
١٤١٩هـ-١٩٩٨م) .
ابن المجاور ، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب (ت ١٢١٩هـ /١٨٧٤ م) .
٩٤ - صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة بتاريخ المُستبصر، تحقيق: اوسكار لوففرين ، (ليدن، ١٩٥١ م)
المحبي :محمد أمين بن فضل الله (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م)
٩٥ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ، دار صادر ، (بيروت ، د. ت) .
المرزوقي : أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠م)
٩٦ - الأزمنة والأمكنة ، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيد ر آباد الدكن، ١٣٣٢ هـ) .
المسعودي: أبو الحسين بن الحسين بن علي المسعودي الشافعي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) .
٩٧ - أخبار الزمان ، تحقيق لجنة من الأساتذة ، ط٢، دار الأندلس، (بيروت،١٩٦٦).
٩٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق شارل بلا (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م)
مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م)
٩٩ ـ صحيح مسلم، تحقيق ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - (بيروت، لبنان ، د، ت).
المناوي : زين الدين عبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م)
١٠٠ - التيسير بشرح الجامع الصغير، ط٣ ، مكتبة الإمام الشافعي (الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)
١٠١ ـ لسان العرب، ط١، دار صادر، (بيروت ، د، ت) .
مؤلف مجهول :
١٠٢ - تنبؤات النبي دانيال ، تحقيق بطرس آدمو ، مطبعة أسعد (بغداد ، د. ت)
الميداني: أبو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٥١٦هـ/ ١١٢٤م)
١٠٣- مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (دار المعرفة، بيروت،د.ت).
النابلسي : عبد الغني النابلسي الحنفي النقشبندي (ت ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م)
١٠٤- علم الملاحة في علم الفلاحة ،(بيروت – ١٩٧٩).
النسائي : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (٣٠٣ هـ / ٩٥٩م)

١٠٥- السنن الكبرى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري , سيد كسروي حسن، ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، (١٤١١ هـ- ١٩٩١ م) .
النسفي : أبو البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود (ت٥٣٧هـ / ١١٤٢م)
١٠٦- تفسير النسفي ، الناشر ردمنك (إيران ، د.ت).
النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)
١٠٧- صحيح مسلم بشرح النووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٣٩٢هـ).
ابن هشام : أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٣هـ أو ٢١٨هـ / ٨٢٨ م أو ٨٣٣ م)
١٠٨- السيرة النبوية تحقيق طه الرؤوف سعد ،ط١، دار الجبل،(بيروت١٤١١ هـ).
الهيثمي: شهاب الدين احمد بن حجر(٩٧٣ هـ / ١٥٦٥م)
١٠٩- الزواجر عن اقتراف الكبائر، التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ،ط٢ ، المكتبة العصرية (لبنان / صيدا - بيروت - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١١٢٨ م)
١١٠- معجم البلدان ، دار الفكر(بيروت ، د.ت) .
اليعقوبي: احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)
١١١- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر،(بيروت، لبنان، د.ت) .

ثانيا :المراجع:

الأحمد:(الدكتور) سامي سعيد
١١٢ - المعتقدات الدينية في العراق القديم ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٨م)
١١٣ - معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والأحلام وأفكار الشرور، مجلة المؤرخ العربي ،العدد ٢ ، سنة ١٩٧٥.
الالوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود
١١٤- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق محمد بهجت الأثري (ط ٣، طابع دار الكتاب المصري) .
١١٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي ،(بيروت ، د. ت) .
الحديثي : (الدكتور) بهجة عبد الغفور
١١٦ - أمية ابن أبي الصلت – حياته وشعره – دار الشؤون الثقافية العامة ،(بغداد، ١٩٩١م).
الحنفي : مصطفى بن عبد الله
١١٧- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢م) .
خليفة : حاجي
١١٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٢م) .
خليل : (الدكتور) أحمد خليل
١١٩- مضمون الأسطورة في الفكر العربي ، ط٢،دار الطليعة للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٨٠) .
الدباغ : (الدكتور) تقي
١٢٠- الفكر الديني القديم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ، ١٩٩٢ م) .
رشيد: (الدكتور) فوزي
١٢١- علم الفلك بدايته وإنجازاته"، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٥، بغداد، ١٩٩٧
١٢٢- الغراب وسيلة من وسائل كشف الطالع"، مجلة سومر، مجلد ٣٤، ج١-٢، بغداد، ١٩٧٨.
ساكز ، هاري .
١٢٣- عظمة بابل ، ترجمة : عامر سليمان ، مطبعة جامعة الموصل (الموصل: ١٩٧٩م) .

عطا الله : فيليب
١٢٤ - نبوخذ نصر – عظمة بابل وإحراق نينوى و تدمير مملكة يهوذا، ط١، دار الجيل(بيروت ، ١٩٩٤م) .
علي : (الدكتور) جواد
١٢٥ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ط١ ، (دار العلم للملاين،بيروت،مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٧٢ م) ٠
علي: (الدكتور) فاضل عبد الواحد
١٢٦- طرق العرافة في النصوص المسمارية"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، عدد ٢٥، (بغداد، ١٩٧٩).
١٢٧ - العرافة والسحر"، حضارة العراق، ج١، (بغداد، ١٩٨٥م) .
فريزر : جيمس
١٢٨- الفلكلور في العهد القديم ، ترجمة : د. نبيلة إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٢ – ١٩٧٤ م .
فهد : توفيق
١٢٩- الكهانة العربية قبل الإسلام ، ترجمة حسن عودة ، ورندة بعث ، شركة قُدمي للنشر والتوزيع ،(بيروت ، ٢٠٠٧م)
هيثم احمد حسين الجواري ،
١٣٠- نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية ،رسالة ماجستير ، جامعة الموصل / كلية الآداب ، ٢٠٠٥م .

ثالثا المراجع الأجنبية :

Baigent, M.,
١٣١ - The Great Omen Series, Enuma Anu Enlil", from the Omens of Babylon: Astrology and Ancient Mesopotamia, London, ١٩٩٤.
Langden, S.,
١٣٢- A Babylonian Tablet on the Interpretation of Dreams", MJ, vol. ٨/٢, ١٩١٧, pp.
١١٦-١٢٢.